القاسم بن مَعْن المسعودي

(الجزء الأول)

"ترجمته، ومنزلته بين نحويي الكوفة ولغوييها "

بدر بن محمّد بن عبّاد الجابري

الأستاذ بقسم اللغويات - كلية اللغة العربية - الجامعة الإسلامية

المدينة المنورة

ملخص البحث

هذا بحث يخص القاسم بن مَعْن المسعودي (ت ١٧٥ هـ)، وهو علم لغويٌّ نحويٌّ من متقدمي الكوفيين، لم يحظ من الباحثين بأدنى نصيب.

ويتكون البحث من جزأين؛ الجزء الأول:

القاسم بن مَعْن المسعودي

ترجمته، ومنزلته بين نحويي الكوفة ولغوييها.

وينقسم الجزء الأول إلى قسمين:

القسم الأول: ترجمة القاسم بن مَعْن المسعودي. وفيه كل ما يتصل بحياته، وعلاقته بمعاصريه من غير اللغويين، ووفاته مكانا وتأريخا، وأشهر تلاميذه، والرواة عنه.

القسم الثاني: منزلة القاسم بن مَعْن بين نحويي الكوفة ولغوييها، وطبقته، وتلاميذه من اللغويين، والرواة عنه منهم، ومعاصروه من اللغويين الكوفيين، والأعراب، ومؤلفاته.

الجزء الثاني (بمشيئة الله):

القاسم بن مَعْن المسعودي

مروياته وآراؤه في النحو، والتصريف، واللغة، وفكره اللغوي.

المقدمة

الحمد لله ما تعاقب الليل والنهار، والصلاة والسلام على نبينا محمد المختار، وعلى آله، وصحبه، الأبرار، وتابعيهم الأخيار، أما بعد؛

فهذا بحث يخص القاسم بن مَعْن المسعودي (ت ١٧٥ هـ)، وهو علم لغويٌّ نحويٌّ من متقدمي الكوفيين، لم يحظ من الباحثين بأدنى نصيب.

وقد جعلت هذا البحث في جزأين؛ على النحو الآتي:

الجزء الأول: القاسم بن مَعْن المسعودي، ترجمته، ومنزلته بين نحويي الكوفة ولغوييها، وفيه قسمان:

القسم الأول: ترجمة القاسم بن مَعْن المسعودي. وفيه كل ما يتصل بحياته، وعلاقته بمعاصريه من غير اللغويين، ووفاته مكانا وتأريخا، وأشهر تلاميذه، والرواة عنه.

القسم الثاني: منزلة القاسم بن مَعْن بين نحويي الكوفة ولغوييها، وطبقته، وتلاميذه، والرواة عنه من اللغويين، ومؤلفاته.

وهذا الجزء بقسميه هو هذا البحث الماثل بين يدي القارئ الكريم.

الجزء الثاني: القاسم بن مَعْن المسعودي، مروياته وآراؤه في النحو، والتصريف، واللغة، وفكره اللغوي.

وقد أنهيت جمع مادته، ولعلي أفرغ منه قريبا (بمشيئة الله).

وهذا البحث حصيلة بضع سنين، جمعت مادته في تروٍّ وأناة، وقد حرصت على التدقيق في كل نص أنقله غاية ما أستطيع.

وقد بذلت جهدا جهيدا في جمع مادة البحث، وتحريرها على هذا النحو، وفق منهج رأيت أنه الأنسب في دراسة هذا العَلَم.

ومادة هذا البحث تجمع بين علوم شتى من علم رجال الحديث والفقه، وطبقاتهم، وتراجمهم، ومصطلحات الجرح والتعديل، وقد راجعت عددا غير قليل

من كتب التراجم المتنوعة، والتواريخ المتعددة؛ مع التتبع التأريخي للمصدر الأصيل والناقل، وراجعت قدرا وافرا من مصادر العربية النحوية، واللغوية، وشروح دواوين الشعر، وشروح الشواهد، وتوجيه القراءات، وإعراب القرآن، وكتب الأدب، وكتب التفسير، وطالعت العديد من الأبحاث وكتب المُحْدَثين، وغيرها.

ولا أقول هذا إلا ليُعلم أني استنفدت وسعي وطاقتي في الجمع والتحرير، وقد ألزمت فيه نفسي بعدة إلزامات سيراها القارئ الكريم، وكم أضناني ذلك الإلزام، وكم أوقفني ليالي ذات عدد؛ للتأكد من معلومة، مع ما كابدته من التناقض والاختلاف في بعض ما نقلته المصادر.

وقد كنت جمعت ووثقت كل ما وقفت عليه؛ مما له عُلْقة بالقاسم بن مَعْن، وتحقيقا لشرط النشر في هذه المجلة الرصينة؛ فقد أوجزت من غير إخلال في بعض المواضع.

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

القسم الأول: ترجمة القاسم بن مَعْن المسعودي[1]

- توطئة: أهم مصادر ترجمة: القاسم بن مَعْن الأصيلة والناقلة:

قبل الشروع في ترجمة: القاسم بن مَعْن، وهي ترجمة موجزة لا تتجاوز أربع صفحات في أوسع المصادر، وفيها الكثير من القصص والحكايات؛ أود الحديث عن أهم المصادر التي تكشف ترجمة: القاسم بن مَعْن[2]؛ من حيث الأصالة والنقل، فأقول (وبالله التوفيق):

أهم مصادر ترجمة: القاسم بن مَعْن - بحسب ما وقفت عليه - يمكن ترتيبها على النحو الآتي:

١- ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) في "الطبقات الكبير"، وعنه دون نص ينقل ابن قتيبة (ت ٢٧٩ هـ) في المعارف إلا أنه أسقط قولة ابن سعد: «وكان سخيًّا»، وعن ابن قتيبة ينقل الزُّبيدي (ت ٣٧٩ هـ) في "طبقات النحويين" مع التصريح بالعزو، وعن الزُّبيدي دون نص ينقل القفطي (ت ٦٢٤ هـ) في "إنباه الرواة"، ونقل ياقوت

(١) ترجمة القاسم بن مَعْن مسطورة في عشرات المصادر، ومن أهمها: الطبقات الكبير ٨/ ٥٠٥، وتاريخ يحيى بن معين ٣/ ٣٠٤، والعلل ومعرفة الرجال ١/ ٣٢٨، و٢/ ٥٠٧، والجرح والتعديل ٧/ ١٢٠ و١٢١، و٨/ ٢٧٧، والمعارف ص ٢٤٩، وأخبار القضاة ص ٦٠١ - ٦٠٥، وطبقات النحويين ص ١٣٣ و١٣٤، والفهرست ١/ ٢٠٨، وإنباه الرواة ٣/ ٣٠ و٣١، ومعجم الأدباء ٥/ ٢٢٣٠ - ٢٢٣٢، ونور القبس ص ٢٧٩ - ٢٨١، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٤٤٩ - ٤٥١، وسير أعلام النبلاء ٨/ ١٩٠ - ١٩١، والوافي بالوفيات ٢٤/ ١٦٩ و١٧٠، والجواهر المضية ٢/ ٧٠٨، وتهذيب التهذيب ٣/ ٢٢٤، وبغية الوعاة ٢/ ٢٦٣، وشذرات الذهب ٢/ ٣٤٢، والفوائد البهية ص ١٥٤، وهدية العارفين ٢/ ٨٢٥، والأعلام ٥/ ١٨٦، ومعجم المؤلفين ٢/ ٦٥٦.

(٢) من المصادر ما لا تذكر إلا أقل القليل، ومنها: طبقات خليفة وتاريخه، والتاريخ الأوسط والكبير للبخاري، ومعرفة الثقات للعجلي، ومشاهير علماء الأمصار لابن حبان، وكتاب الثقات له، وتاريخ ابن أبي خيثمة، وسؤالات السجزي للحاكم، وما كان نحوها. ينظر في استقرائها: حواشي ص ١٦٨ من سؤالات السجزي.

ويضاف لها بعض المصادر المعنية بترجمة اللغويين كـ: البلغة ص ٢٣٥، وكتب الأنساب كـ: جمل من أنساب الأشراف ١١/ ٢٢٩.

(ت ٦٢٦ هـ) في "معجم الأدباء"، والحافظ: ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) في "تهذيب التهذيب" نص كلام ابن سعد مع التصريح بالعزو.

٢- الإمام: يحيى بن معين (ت ٢٣٣ هـ) في "تاريخه" (رواية عباس الدوري، ت ٢٧١ هـ)، وعنه ينقل الزُّبيدي، والحافظ: المزِّي (ت ٧٤٢ هـ) في "تهذيب الكمال"، والحافظ: الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) في "سير أعلام النبلاء"، والقرشي الحنفي (ت ٧٧٥ هـ) في "الجواهر المضية".

٣- الإمام: أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) في "العلل ومعرفة الرجال" (رواية ابنه: عبد الله، ت ٢٩٠ هـ)، وعنه ينقل ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ)، وورد النقل عند الزُّبيدي مبتورا، وعن الإمام أحمد ينقل المزِّي، والذهبي، وابن حجر، والقرشي الحنفي.

٤- الإمام: أحمد العِجْلي (ت ٢٦١ هـ)، وعنه ينقل منفردا الزُّبيدي بسند متصل، ووقع في نص الطبقات تحريف في نسب العجلي، والنص الوارد عند الزُّبيدي يخلو منه كتاب العجلي الموسوم اختصارا بـ: "معرفة الثقات" مع مستدركه؛ فهو نص نفيس إلى الغاية، وعن الزُّبيدي دون نص ينقل القفطي بتصرف في الإنباه.

٥- الإمام: أبو حاتم الرازي (ت ٢٧٧ هـ)، برواية ابنه: عبد الرحمن (ت ٣٢٧ هـ) في "الجرح والتعديل"، وعنه ينقل المزِّي، والذهبي، وابن حجر، والقرشي الحنفي.

٦- القاضي: ابن أبي عمران (أحمد بن موسى البغدادي، ت ٢٨٠ هـ)، والراوي عنه تلميذه: أبو جعفر الطحاوي (ت ٣٢١ هـ)، وعنه ينقل القرشي الحنفي.

٧- القاضي: محمد بن حبّان الشهير بـ: وكيع (ت ٣٠٦ هـ)، في كتابه:

أخبار القضاة، وهو أوسع مصادر ترجمة القاسم، وفاتته أشياء، وعنه ينقل النديم (ت ٣٨٠ هـ) في "الفهرست" باختصار شديد جدا، وعن النديم دون نص ينقل القفطي، وعن وكيع دون نص ينقل الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) في "الوافي بالوفيات" باختصار جيد.

وعلى الرغم من رجوعي إلى طبعة مراجعة من أخبار القضاة؛ إلا أنها خالية من المراجعة والضبط، وفيها غير قليل من التحريف، وقد حاولت جهدي التصويب، والضبط لما يحتاج.

٨- عبد الله بن جعفر بن درستويه (ت ٣٤٧ هـ)، وعنه ينقل ياقوت في "معجم الأدباء"، ويغلب على ظني أن نقل ياقوت كان بواسطة المرزباني (ت ٣٨٤ هـ)، فقد صرح ياقوت بالرواية عن المرزباني عن ابن درستويه في مواضع من معجمه(١).

٩- القاضي: أحمد بن كامل (ت ٣٥٠ هـ)، ولم يصلنا شيء من كتبه، وبخاصة كتابه: "أخبار القضاة"، وعن القاضي ينقل المرزباني فيما نقل ياقوت عنه(٢)، وكذا نقل عنه أيضا ياقوت.

١٠- المرزباني، وعنه ينقل ياقوت، وليس في نور القبس (مختصر مختصر كتاب المرزباني؛ للحافظ اليغموري، ت ٦٧٣ هـ) تصريح بمصادر الترجمة، ولكن نقل ياقوت يفصح عن بعضها، ومنها: ابن درستويه، وابن كامل.

١١- ياقوت الحموي في معجم الأدباء؛ على الرغم من أن ياقوتا قد نقل معظم كلامه عن مصادر سبق التنويه عنها؛ إلا أنه كان مصدرا لبعض المتأخرين كالسيوطي (ت ٩١١ هـ) في بغية الوعاة، واللكنوي (ت ١٣٠٤ هـ) في "الفوائد

(١) ينظر مثلا: معجم الأدباء ٢/ ٧٩٩، و٤/ ١٦٧٠، و١٧٤٠، و١٧٤٤، و٥/ ٢١٤٤، و٦/ ٢٤٨٠.

(٢) أقول: ورد في نور القبس (ص ٣١٢، و٣١٥) التصريح بأحمد بن كامل؛ فنصوص ياقوت غاية في النفاسة.

البهية" بواسطة السيوطي في البغية، والمُحْدَثين كإسماعيل باشا (ت ١٣٣٩ هـ)، والزركلي (ت ١٣٩٦ هـ)، وكحالة (ت ١٤٠٨ هـ).

١٢- الحافظ المزِّي في تهذيب الكمال، وهو ينقل عن مصادر سبق بيان بعضها، وله مصادر انفرد بها، وعنه ينقل ابن حجر في تهذيب التهذيب، واللكنوي في الفوائد البهية، وغيرهم.

هذه أهم المصادر التي أوردت ترجمة القاسم بن مَعْن وأخباره، وهناك مصادر أقل منها، وهي تنقل نزرا يسيرا أوردت شيئا منه بعض المصادر الآنفة، وسيأتي التنبيه عليه في مواضعه.

وأما عن ترجمة القاسم بن مَعْن؛ فسأعرضها في النقاط الآتية:

اسمه ونسبه: هو القاسم بن مَعْن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) الهذلي المسعودي.

كنيته: كنية القاسم هي: أبو عبد الله، ولم يرد تكنيته بغيرها.

عائلته: كما هو واضح من نسب القاسم؛ فهو ينتسب للصحابي الجليل: عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ، وهو من هو في العلم والفضل (ت ٣٢ هـ).

والقاسم من عائلة توارثت شيئين: العلم ـ وهذا محل إجماع ـ، وتكرار التسمية ـ وهذا استنباط مني ـ؛ فوالده: مَعْن (ت ؟) "من خيار المسلمين" كما قال الإمام: أحمد[١]، ونُسب له تولِّي قضاء الكوفة[٢]، والقاسم بن مَعْن مسمى (في ظني)

(١) العلل ومعرفة الرجال ١/ ٣٢٨.

(٢) ينظر: تاريخ الإسلام ٨/ ٢٧١، والكاشف ٢/ ٢٨٤. ولم أقف عليه إلا عند العجلي (معرفة الثقات ٢/ ٢٩١)، وعنه نقل الحافظان: المزِّي (تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٣٤)، والذهبي (المصدران الواردان في صدر الحاشية).

ولم يذكره الإمام: أحمد (العلل ومعرفة الرجال ٢/ ٤٥٦) فيمن ولي قضاء الكوفة، ولم يذكره وكيع في قضاة الكوفة، وكذا لم يذكره خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ)، وابن أبي خيثمة (ت ٢٧٩ هـ) فيمن وَلِيَ قضاءها.

على عمه: القاسم بن عبد الرحمن (ت ١١٦ هـ)، فقيه ولي قضاء الكوفة[١]، وقد ولي القاسم بن مَعْن قضاء الكوفة كما سيأتي، وأخوه الإمام: أبو عبيدة (عبد الملك) ابن مَعْن (ت ؟) محدِّث مات شابًّا[٢]، وهو مسمى (في ظني) على عم أبيه: أبي عبيدة (وقيل: اسمه: عامر)[٣] بن عبد الله بن مسعود (ت ٨١ هـ).

وعائلة القاسم مذكورون في أصح دواوين السنة، فوالد القاسم: "مَعْن" أخرج له البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ومسلم[٤] (ت ٢٦١ هـ)، وجده: "عبد الرحمن" روى له الجماعة[٥]؛ أي: أصحاب الكتب الستة[٦]، وأخوه: "أبو عبيدة" أخرج له: مسلم وأبو داود (ت ٢٧٥ هـ) والنسائي (ت ٣٠٣ هـ) وابن ماجه[٧] (ت ٢٧٣ هـ)؛ فالقاسم من عائلة تجاوزت القنطرة.

وسيأتي من أخرج للقاسم بن مَعْن.

مولده: لم تذكر جمهرة المصادر تأريخ ولادة القاسم بن مَعْن، ولم يقف عليها البحاثة المؤرخ: الزركلي[٨]، ولكن الذهبي نص على أن القاسم بن مَعْن «ولد بعد سنة مائة»[٩]، دون تحديد عام بعينه.

طبقة القاسم في طبقات العلماء: القاسم من الطبقة السابعة من طبقات أهل العلم في الكوفة عند خليفة[١٠] (ت ٢٤٠ هـ)، وهو من السادسة عند ابن سعد.

(١) ينظر: أخبار القضاة ص ٤٩٢، وسير أعلام النبلاء ٥/ ١٩٥.

(٢) ينظر: تاريخ الإسلام ٩/ ٥٠٨.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٦٣.

(٤) تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٣٣، و٣٣٥، والكاشف ٢/ ٢٨٤.

(٥) تهذيب الكمال ١٧/ ٢٣٩، و٢٤١. ولم يذكره الذهبي في الكاشف!.

(٦) ينظر: تهذيب الكمال (مقدمة المحقق) ١/ ٣٩.

(٧) تهذيب الكمال ١٤/ ٤١٧، و٤١٨، والكاشف ١/ ٦٧٠.

(٨) الأعلام ٥/ ١٨٦.

(٩) سير أعلام النبلاء ٨/ ١٩٠؛ وفيه: «مئة».

(١٠) الطبقات لخليفة ص ١٦٨.

وهو من الطبقة الثامنة من طبقات التابعين عند الذهبي في سير أعلام النبلاء.

وهو عند ابن حجر من السابعة[١]، وهي: «طبقة كبار أتباع التابعين؛ كمالك، والثوري»[٢].

وسبب هذا التباين والاختلاف؛ هو: الاختلاف في وضع الرجال في بعض الطبقات، مع اختلاف المنظور الكلي للتابعين عن المنظور الجزئي الخاص بأهل بلد بعينه.

توثيقه: توثيق القاسم بن مَعْن مجمع عليه عند أئمة الجرح والتعديل، وممن وثقه:

١- الإمام: أحمد بن حنبل، وقد نقل عبد الله بن الإمام أحمد عن والده الإمام في ذلك نصين:

أ- «قال أبي: القاسم بن مَعْن مستور ثقة»[٣].

وقول الإمام أحمد: «مستور ثقة» مصطلح استشكله بعض الباحثين قائلا: «وظاهر هذا التعبير مشكل؛ إذ كيف يكون ثقة؛ وهو مستور ؟، والمستور في الاصطلاح: من عرفت عدالته الظاهرة، وجهلت عدالته الباطنة، والثقة: من عرفت عدالته الظاهرة والباطنة، وكان ضابطا»، ثم خلص إلى أن مصطلح: "مستور" «كلمة تستعمل في ذاك الوقت وبعده؛ للدلالة على وصف الرجل بالعفّة والفضل والكرامة، وما شابه هذه المعاني، وهي في "القاموس" بمعنى: العفّة، وقد كان القاسم بن مَعْن المسعودي المذكور أول هذه الفقرة موصوفا بهذه المعاني، كما يظهر من ترجمته»[٤].

ب- «سألته عن القاسم بن مَعْن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود؛ فقال: ثقة، روى عنه ابن مهدي، وكان على قضاء الكوفة، وكان لا يأخذ على

(١) تقريب التهذيب ص ٤٥٣.

(٢) تقريب التهذيب ص ٧٥.

(٣) العلل ومعرفة الرجال ١/ ٣٢٨.

(٤) الكاشف (مقدمة المحقق) ١/ ٤٠. وينظر أيضا: تعليقة المحقق في ترجمة القاسم بن مَعْن في ٢/ ١٣١.

القضاء أجرا، وكان رجلا يعقل، وكان صاحب شعر ونحو، وذكر خيرا»[١].

٢- الإمام: يحيى بن معين، يقول عباس الدوري: «سمعت يحيى يقول: كان القاسم بن مَعْن رجلا نبيلا، وكان قاضي الكوفة، وهو القاسم بن مَعْن بن عبد الله ابن مسعود[٢].

قال له شَريك بن عبد الله يوما: مثلك يجلس إلى أبى حنيفة يتعلم منه؟، فقال له القاسم: يا أبا عبد الله، هذا ميدان من جاراك فيه سبقته؛ يعني: إن لك لسانا»[٣].

٣- الإمام: أبو حاتم الرازي، وقد نقل عبد الرحمن بن أبي حاتم عن والده قوله: «كان أروى الناس للحديث والشعر، وأعلمهم بالعربية والفقه، مات في خلافة هارون؛ وهو على قضاء الكوفة ...، صدوق ثقة»[٤].

٤- الإمام: أحمد العجلي، وقد انفرد الزُّبيدي بنقل توثيقه، وأنا أسوق كلامه الذي أورده في توثيق القاسم بحروفه، يقول الزُّبيدي: «حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدثنا أبو مسلم صالح بن أحمد بن عبد الملك بن صالح الكوفي قال: أملى علي أبي (رحمه الله) قال: القاسم بن مَعْن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود قديم الموت، وكان على قضاء الكوفة، وكان لا ينفق من رزقه شيئا؛ إذا أخذه قسمه، وكان عفيفا صارما في قضائه، فقيه البلد، ثقة جامعا للعلوم، وكان راوية للشعر، عالما بالغريب والنحو، وكان قد كتب؛ ولم يُشهر[٥] عنه الحديث»[٦].

(١) العلل ومعرفة الرجال ٢/ ٥٠٧.

(٢) كذا، وقد سبق أن مَعْنًا هو ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه).

(٣) تاريخ يحيى بن معين ٣/ ٣٠٤.

(٤) الجرح والتعديل ٧/ ١٢٠ و١٢١. وينظر: ٨/ ٢٧٧.

(٥) في إنباه الرواة (٣/ ٣١): «وكتب الحديث، ولم ينشر عنه»؛ تصرف من القفطي، أو تحريف.

(٦) طبقات النحويين ص ١٣٣ و١٣٤.

وتعليقا عليه أقول (وبالله التوفيق) :

١– قول الزُّبيدي : « أحمد بن سعيد »؛ هو : أحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصدفي، أبو عمر، محدث مؤرخ، له رحلة إلى المشرق، توفي سنة ٣٥٠ هـ[١]، وقد نص ابن الفرضي (ت ٤٠٣ هـ) على سماع الزُّبيدي من أحمد بن سعيد[٢]، وقد بيّن محقق طبقات الزُّبيدي المراد بأحمد بن سعيد؛ عند أول وروده[٣].

٢– قوله : « أبو مسلم صالح بن أحمد بن عبد الملك بن صالح الكوفي »؛ لم يُعَرِّف محقق الطبقات بأبي مسلم صالح، ولا بأبيه، والسبب (في ظني) هو : أنه وقع هنا تحريف أو خطأ (ولعل الأول أولى)؛ في اسم جد صالح (والد أحمد العجلي)، وذلك أن اسمه : "عبد الله" ؛ لا "عبد الملك" ؛ فهو : صالح بن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي العجلي، وأبوه هو : أبو الحسن أحمد العجلي، الكوفي الأصل، صاحب الكتاب المسمى على الاختصار : "معرفة الثقات" ، توفي بأطرابلس (طرابلس الغرب) سنة ٢٦١ هـ[٤].

وأما ابنه صالح؛ فهو راوي الكتاب الآنف، الذي هو سؤالات من الابن صالح لأبيه الإمام : أحمد العجلي، وقد توفي صالح سنة ٣٢٢ هـ[٥].

وتوثيق العجلي للقاسم بن مَعْن المنقول عند الزُّبيدي؛ مما لم أقف عليه في مطبوعة كتاب : "معرفة الثقات" ؛ فكل ما فيه : « القاسم بن مَعْن : حدثنا أبو مسلم، حدثني أبي، حدثني أبي عبدُ الله قال : بينا القاسم بن مَعْن يقضي في داره بالكوفة بين الناس؛ إذ قيل : الأمير وإخوته ـ يعني : موسى بن عيسى ـ، قال :

(١) ينظر : تاريخ علماء الأندلس ١ / ٥٥ و٥٦، والأعلام ١ / ١٣٠ .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٩٢ .

(٣) الحاشية ١ ص ١٣ من طبقات النحويين .

(٤) ينظر : تأريخ مدينة السلام ٥ / ٣٤٩، والأعلام ١ / ١٥٦ .

(٥) تاريخ الإسلام ٢٤ / ١٠٧ .

ما له؟ قال: يخاصم إخوته. قال: ويحه !، وله رفعة ؟ ناد من له حاجة، حتى إذا لم يبق أحد؛ قال: أدخل الأمير وإخوته، قال: فدخل موسى يخطر حتى جلس إلى جانبه، قال: لا، مع خصمائك. يا غلام ساو بين ركبهم؛ فأجلسهم بين يديه. قال موسى: فأغاظني غيظة، ثم علمت إنما أراد وجه الله؛ فأحببته »(١).

وقد وثّق القاسم بن مَعْن غير هؤلاء الأعلام(٢).

وفي ختام هذه الجزئية: لا بد هنا من التنويه عن شيئين:

١- وصف قتيبة بن سعيد (ت ٢٤٠ هـ) القاسم بن مَعْن بأن لديه شيئا من الإرجاء، قال الذهبي: « قال أبو عُبَيد الآجري: سألت أبا داود عن القاسم بن مَعْن، فقال: كان ثقة، يذهب إلى شيء من الإرجاء، سمعت قتيبة يقوله »(٣).

وهو عند النسائي (ت ٣٠٣ هـ) من المرجئة، وذلك حيث يقول: « كَانَ الْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ مِنَ الثِّقَاتِ؛ إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ مُرْجِئًا »(٤).

ونقل وكيع بسنده قصة قد يُفهم منها وقوع الإرجاء من القاسم، وذلك حيث يقول مع إبداء تشكك فيها: « وكان للقاسم بن مَعْن خازن يُقال له: عدّاس؛ فزعم عبيد الله(٥) بن يعقوب الكاتب أن إسماعيل بن حمّاد بن أبي حنيفة حدثه قال: سمعت القاسم بن مَعْن يقول: إن أقرَّ ما أكون عينًا وأرخاه بالاً؛ لَحِيْنَ يضربُ عدَّاسٌ على رأسي بالطنبور، قلت: وكيف ذاك ؟ قال: حذار عليه؛ لئلا يخرج إلى الدساكر يشرب فيقتل، وكان والله كما حدث، خرج يشرب؛ فقتل »(٦).

(١) معرفة الثقات ٢ / ٢١٢. والقصة في تاريخ مدينة دمشق (٦١ / ١٩٢) عن العجلي.

(٢) ينظر: تهذيب الكمال ٢٣ / ٤٥١.

(٣) تهذيب الكمال ٢٣ / ٤٥١. والنص في تهذيب التهذيب ٣ / ٢٢٤. ولم أقف على هذا النقل في المطبوع من سؤالات الآجري أبا داود الخاص بذكر أهل الكوفة !.

(٤) السنن الكبرى ٢ / ١٥٤.

(٥) سيأتي في النقل عن وكيع أنه يسميه أيضا: عبد الله !.

(٦) أخبار القضاة ص ٦٠٤.

٢/ ورد عند المرزباني وصفه بأنه «كان عثمانيًّا»(١)، والمراد: أنه يرى أن عثمان ابن عفان ـ رضي الله عنه ـ كان أولى وأحق بالخلافة حين وليها من علي ـ رضي الله عنه ـ، وهو وفق معتقد جمهور متقدمي أهل السنة أن ترتيب الخلفاء الراشدين ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ في الفضل كترتيبهم في الخلافة، وهو ما استقر عليه رأي أهل السنة بعد ذلك(٢).

وقد امتدح الذهبي من القاضي: شَرِيك بن عبد الله (ت ١٧٧ هـ) هذا القول لكونه كوفيًّا؛ حيث يقول: «قال أبو نُعَيْمٍ: سَمِعْتُ شَرِيكًا يقولُ: قُدِّمَ عُثْمَانُ يَوْمَ قُدِّمَ، وَهُوَ أفْضَلُ القَوْمِ. قُلْتُ: مَا بَعْدَ هَذَا إنصَافٌ مِنْ رَجُلٍ كُوفِيٍّ»(٣)، وسر هذا القول من الذهبي أن الكوفة كانت علوية.

وبناء على ما تقدم؛ فقد كان القاسم بن مَعْن ثقة صدوقا، لم يضره ما وُصف به من الإرجاء، وهو على منهج أهل السنة والجماعة في التفضيل بين الصحابة.

الرواية عن القاسم في الكتب الستة: القاسم بن مَعْن ممن روى عنه أبو داود والنسائي من أصحاب الكتب الستة(٤)، وفي دواوين السنة الأخر أحاديث مسندة عن القاسم بن مَعْن؛ يمكن جمعها في جزء لطيف.

– أسرة القاسم وأولاده: لا تذكر المصادر شيئا عن أسرة القاسم بن مَعْن؛ فلا تذكر له زوجة، ولا تسمي له أولادا، على الرغم من الإجماع على تكنيته بـ: أبي عبد الله؛ ولم تذكر المصادر عن "عبد الله" شيئا.

وقد وقفت بعد بحث مضن على أن له ولدا اسمه: "أبو بكر" ـ كذا ـ، ومن ولده: عبد الله بن محمد (ت ٦٥٨ هـ)؛ أحد أئمة المسجد النبوي الشريف في

(١) نور القبس ص ٢٨٠.

(٢) ينظر: شرح العقيدة الواسطية ص ٢٤٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٠٢.

(٤) تهذيب الكمال ٢٣/ ٤٤٩، و٤٥١، والكاشف ٢/ ١٣١.

القرن السابع الهجري[1]؛ فهل "أبو بكر" هذا هو "عبد الله" الذي به يُكنّى القاسم بن مَعْن ؟.

– من صفات القاسم الخَلْقِيّة: لم تحفظ لنا مصادر ترجمة القاسم شيئا من صفاته الخَلْقِيّة، وكل ما وقفت عليه ما نقله الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) أن القاسم بن مَعْن كان «يخضب رأسه، ويصفِّر لحيته»[2]، وقد كان هذا في شيخوخة القاسم بن مَعْن، يقول الذهبي عن القاسم: «وقد شاخ»[3].

وإن تكن المصادر قد ضنت بأوصاف القاسم الخَلْقِيّة؛ فقد أسهبت في أوصافه الخُلُقِيّة، وسيأتي بيانه.

– صفات القاسم الخُلُقِيّة ومآثره: تقدم ما نقله بعض من وثقه ـ وهم من أساطين الجرح والتعديل، ومعرفة أحوال الرواة ـ، وسأنقل هنا طائفة أخرى من النقول تؤكد كلامهم، وتكشف عن جوانب أخر من صفات القاسم بن مَعْن الخُلُقِيّة، ومآثره، وكريم سجاياه:

١/ نقل وكيع بسنده عن عبد الله[4] بن أبي يعقوب الكاتب (؟) قوله: «كان القاسم بن مَعْن من أشد الناس افتناناً في الآداب كلها، وكانت له مروءة، فكان لا يعدم أصحابه منه البر الكثير من باكورة وغيرها؛ في كل يوم يحمل إليهم نوعا من الفاكهة، أو من خبيصة، أو من فالوذجة، أو ضرب من هذه الضروب، فإذا لم يكن عنده شيء بعث إليهم بمنٍّ مبتلة مبردة، فعلموا أن ليس عنده شيء غيرها؛ فبينما أصحابه عنده يوماً في أول باكورة الرطب إذا أتى برطب كثير، فوضع بين أصحابه فجعلوا يأكلونه، ورجل منهم يأكل من الرطب، ويلقي النوى بين يدي

(١) ينظر: الجواهر المضية ٢/ ٣٢٧، والتحفة اللطيفة ٢/ ٤١٠ و٤١١.

(٢) تأريخ مدينة السلام ٨/ ١٨٧. والنص أيضا في تهذيب الكمال ٢٣/ ٤٥١.

(٣) تاريخ الإسلام ١١/ ٢٩٨.

(٤) سبق النقل عن وكيع تسميته: عبيد الله !.

صاحبه الذي يليه، فالتفت القاسم إلى غلامه وقال: يا غلام، هات الكيس فجيء به؛ فقال: أعد النوى بين يدي صاحبه، وأعط كل رجل بين يديه لكل نواة درهمين، فقال الرجل: جعلت فداك، أنا كنت آكل وألقي النوى بين يدي صاحبي، قال: قد رأيتُ ذاك؛ فهو الذي جلب عليك هذا.

وقال: وكان القاسم بن مَعْن يناظر في الحديث أهله، وفي الرأي أهله، وفي الشعر أهله، وفي الأخبار أهلها، وفي الكلام أهله، فقال لأصحاب الشعر: أنا والله أستريح إليكم، فاجعلوا مناظرتكم إياي بعقب أصحاب الحديث؛ حتى تغسلوا عني وضرهم»(١).

٢/ يقول ابن سعد: «وَلِيَ قَضَاءَ الْكُوفَةِ، وَلَمْ يَرْتَزِقْ عَلَيْهِ شَيْئًا حَتَّى مَاتَ، وَكَانَ ثِقَةً عَالِمًا بِالْحَدِيثِ، وَالْفِقْهِ، وَالشِّعْرِ، وَأَيَّامِ النَّاسِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: شَعْبِيُّ زَمَانِهِ، وَكَانَ سَخِيًّا»(٢).

وكرم القاسم وبذله مشهور بين أهل بلده، وقد نقل ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ما يؤكد ذلك في قصة جرت بين عابدة من عابدات الكوفة والقاسم بن مَعْن(٣).

٣/ نقل الخطيب البغدادي بإسناده في ترجمة أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) عن الأمير: عبد الله بن طاهر (ت ٢٣٠ هـ) قوله: «كان للناس أربعة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والقاسم بن مَعْن في زمانه، وأبو عبيد القاسم بن سلام في زمانه»(٤).

ونقل السِّجْزِي (ت ٤٣٩ هـ) عن الحاكم (ت ٤٠٥ هـ) قوله: «كان عبد الله ابن طاهر يقول: الناس ثلاثة: عبد الله بن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه،

(١) أخبار القضاة ص ٦٠١.

(٢) الطبقات الكبير ٨/ ٥٠٥.

(٣) ينظر: صفة الصفوة ٤/ ٤٣٦.

(٤) تأريخ مدينة السلام ١٤/ ٤٠٢.

والقاسم بن مَعْن في زمانه»[1]، وما أسنده الخطيب البغدادي أشهر[2].

– مجالسة القاسم بن مَعْن الإمام أبا حنيفة وأخذه عنه: جل المصادر تنص على مجالسة القاسم أبا حنيفة (ت ١٥٠ هـ) وتلمذته عليه، بل قد ترجم ابن أبي خيثمة (ت ٢٧٩ هـ) القاسم بن مَعْن قائلا: «من أصحاب أبي حنيفة»[3] مقتصرا عليها، وعلى الحكاية التي نقلت في معاتبته لمجالسة أبي حنيفة فحسب.

وهذه الحكاية ترد في أكثر من مصدر دون تحديد القائل، ولها صيغتان على النحو الآتي:

١/ عند ابن أبي خيثمة ـ ونقله وكيع ـ نص الحكاية: قيل للقاسم: «ترضى أن تكون من غلمان أبي حنيفة؟ قال: ما جلس الناس إلى أحد أنفع من مجالسة أبي حنيفة»[4].

وكذا عند الخطيب البغدادي، وفيه زيادة مسندة: «وقال له القاسم: تعال معي إليه، فجاء فلما جلس إليه لزمه، وقال: ما رأيت مثل هذا»[5]، ونحوه في عدد من المصادر[6].

٢/ عند يحيى بن معين، نصها: «قال له شَريك بن عبد الله يوما: مثلك يجلس إلى أبى حنيفة يتعلم منه؟ فقال له القاسم: يا أبا عبد الله، هذا ميدان من جاراك فيه سبقته؛ يعني: إن لك لسانا»، وقد سبق نقله.

وقولة القاسم بن مَعْن: «يا أبا عبد الله، هذا ميدان من جاراك فيه سبقته»

(١) سؤالات السجزي ص ١٦٨.

(٢) ينظر مثلا: طبقات النحويين ص ٢٠١، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٣٦٩، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٠١.

(٣) تاريخ ابن أبي خيثمة (السفر الثاني) ٢/ ٩٥٠.

(٤) تاريخ ابن أبي خيثمة ٣/ ١٥٦، والسفر الثاني منه ٢/ ٩٥٠، وأخبار القضاة ص ٦٠١؛ وفيه: «أترضى».

(٥) تأريخ مدينة السلام ١٥/ ٤٦٢.

(٦) الانتقاء ص ٢٠٨، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٤٢٨، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣٩٨ و٣٩٩.

يرويها وكيع بسنده في مساق غير هذا، وذلك حيث يقول: إن «القاسم بن مَعْن حضر شَريك بن عبد الله عند موسى بن عيسى، فقال القاسم لشَريك: ما تقول في رجل رمى رجلا بسهم فقتله، فقال: يرمى بسهم فيقتل؛ قال له القاسم: فإن لم يقتله أيرمى بآخر ؟ قال: نعم، قال: أفنتخذه غرضًا ؟ فقال له شَريك: لِمَ تموق؟، فقال القاسم: يا أبا عبد الله [هذا] ميدان لا نجاريك فيه، أنت فيه سابق؛ يعني: البذاء»[1]، والذي يظهر أنهما واقعتان؛ لا واقعة واحدة.

ولم يقتصر الأمر على شَريك؛ فهذا رَقَبَة بن مَصْقَلَة[2] (ت ١٢٩ هـ) يعاتب القاسم بن مَعْن على الذهاب لأبي حنيفة؛ روى أبو زُرْعة الدمشقي (ت ٢٨١ هـ): «عن سفيان بن عيينة قال: قال رَقَبَة للقاسم بن مَعْن: أين تذهب؟ قال: إلى أبي حنيفة، قال: يمكنك من رأي ما مضغت[3]، وترجع إلى أهلك بغير ثقة»[4].

وقد أثنى القاضي: أحمد بن كامل على القاسم بصحبته الإمام أبا حنيفة قائلا: «كان القاسم بن مَعْن الهذلي قاضي الكوفة، وكان من أصحاب أبي حنيفة الأثبات في النقل، الرفعاء في اللغة والفقه»[5].

ونقل الخطيب البغدادي عن وكيع (هو: ابن الجراح، ت ١٩٧ هـ) قوله: «كيف يقدر يخطئ أبو حنيفة ؟ ومعه مثل أبي يوسف وزُفَر في قياسهما ...، والقاسم بن

(١) أخبار القضاة ص ٦٠٣؛ وما بين المعقوفين تتمة يقتضيها السياق، وهي في أخبار القضاة ص ٥٩٣ (ترجمة شريك). والقصة بألفاظ مقاربة بين القاسم وشريك عند المهدي لا عند موسى بن عيسى في الأخبار الموفقيات ص ٢٧٩.

(٢) ينظر في ترجمته: تهذيب الكمال ٩ / ٢١٩، وسير أعلام النبلاء ٦ / ١٥٦. وللمدائني (الفهرست ١ / ٣٢٢) كتاب عنوانه: أخبار رَقَبَة بن مَصْقَلَة.

(٣) أصله: ما مضغته؛ ثم حذف الضمير.

(٤) تاريخ أبي زرعة ص ٢٤٦. وفي المعرفة والتاريخ (٢ / ٧٠٩): «بغير فقه». وينظر في هذه القولة من رَقَبَة لغير معين: تأريخ مدينة السلام ١٥ / ٥٧٦. وروي نحوها عن رؤبة (المعرفة والتاريخ ٢ / ٧٧٩).

(٥) معجم الأدباء ٥ / ٢٢٣١.

مَعْن في معرفته باللغة والعربية »[1].

وتنقل بعض المصادر أن الإمام قال للقاسم في جماعة: « أنتم مسار قلبي، وجلاء حزني »[2]، وقد كان القاسم من أوائل من جلس إلى أبي حنيفة[3]، وهو من جلة أصحاب الإمام، يقول الطحاوي: « قال لنا ابن أبي عمران: القاسم بن مَعْن كان فى الفقه إماما، وهو من جلة أصحاب أبي حنيفة »[4].

وفي بعض المصادر خبر يُستشف منه مدى ملازمة القاسم الإمامَ أبا حنيفة، فقد نقل محمد بن الحسن (أحد الصاحبين، ت ١٨٩ هـ) عن القاسم بن مَعْن أن « أبا حنيفة قام ليلة بهذه الآية ﴿ **بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ** ﴾ [القمر: ٤٦]؛ يرددها، ويبكي ويتضرّع »[5].

والقاسم بن مَعْن في مجالسته وأخذه عن أبي حنيفة؛ من القلة القليلة، والثلة النادرة، من النحويين واللغويين؛ الذين تطرزت ترجمتهم بمجالسة أحد الأئمة الأربعة، والتلمذة له.

ولا يشرك القاسم بن مَعْن في مجالسة أحد الأئمة الأربعة ـ فيما أعلم ـ من اللغويين سوى أربعة، وهم:

١/ الأصمعي (ت ٢١٦ هـ)؛ الذي أخذ عن الإمام: الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) قبل شهرته؛ تصحيح شعر الهذليين[6].

وعند ياقوت عن مصادره المسندة أن الأصمعي قرأ على الشافعي شعر الشنفرى وهذيل[7].

(١) تأريخ مدينة السلام ١٦/ ٣٦٥. وفي أخبار أبي حنيفة (ص ١٥٩): « يقدر يخطئ ... ».

(٢) الجواهر المضية ٢/ ٧٠٨، والفوائد البهية ص ١٥٤، والشطر الأول في مغاني الأخيار ٢/ ٤٧٠.

(٣) ينظر: أخبار أبي حنيفة ص ٢١.

(٤) الجواهر المضية ٢/ ٧٠٩.

(٥) أخبار أبي حنيفة ص ٥٦، وتأريخ مدينة السلام ١٥/ ٤٨٩.

(٦) ينظر: وفيات الأعيان ٤/ ١٦٣، وطبقات الشافعية الكبرى ٢/ ١٦١.

(٧) معجم الأدباء ٦/ ٢٤٠٩.

٢/ أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)؛ الذي جالس وأخذ عن الإمام: الشافعي[١]، وقد جالس الإمام: أحمد[٢] (ت ٢٤١ هـ).

٣/ إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت ٢٨٥ هـ)؛ الذي أخذ عن الإمام: أحمد[٣].

٤/ أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١ هـ)؛ الذي روى عن الإمام: أحمد[٤].

وعلى الرغم من تتلمذ القاسم للإمام أبي حنيفة؛ فقد وقفت له على نقد خفي للإمام، وذلك في قصة نقلها وكيع بسنده قائلا: «عن القاسم بن مَعْن قال: رأيت داود الطائي يكلم أبا حنيفة في مسألة من المدبَّر، وكان داود من أبصر الناس بالنحو، فقال لأبي حنيفة: في حال حروريتها وحال أُمُوّتها ؟، قال: وجعل أبو حنيفة لا يفهم»[٥].

وللقاسم بن مَعْن قصة يصف فيها شَريكا بقريب مما وصف به أبا حنيفة، وسيأتي نقلها.

وفي ختام هذه الجزئية: أنقل ما قاله القاضي: ابن أبي عمران عن مدى إفادة القاسم من الإمام، وذلك حيث يقول عن القاسم بن مَعْن: «وقيل له: أنت إمام فى العربية، وإمام فى الفقه؛ فأيهما أوسع ؟ فقال: والله كتاب واحد من المكاتب لأبي حنيفة أكبر من العربية كلها»[٦].

شيوخه: للقاسم بن مَعْن شيوخ كثر في الحديث، والفقه، والقراءات، يقول

(١) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ١٥٤.

(٢) ينظر: طبقات الحنابلة لأبي يعلى ٢/ ٢١١.

(٣) ينظر: تأريخ مدينة السلام ٦/ ٥٢٣، وطبقات الحنابلة لأبي يعلى ١/ ٢١٩.

(٤) طبقات الحنابلة لأبي يعلى ١/ ٢١٠.

(٥) أخبار القضاة ص ٦٠٣.

(٦) الجواهر المضية ٢/ ٧٠٩ و٧١٠.

الحافظ المزِّي: «رَوَى عن: أبان بن تغلب، وإبراهيم بن محمد بن المنتشر، والأجلح ابن عبد الله الكندي، وإسماعيل بن أبي خالد، وإسماعيل بن مسلم، وجعفر بن محمد الصادق، وحجاج بن أرطاة، وحصين بن عبد الرحمن، وحميد الطويل، وداود بن أبي هند، وسُلَيْمان الأعمش (س)، وسُلَيْمان التَّيْمِيِّ، وسُلَيْمان الشيباني، وطلحة بن يحيى بن طلحة بن عُبيد الله (س)، وعاصم الأحول، وعبدالرحمن بن عبد الله المسعودي (د)، وعبد الملك بن جُرَيْج، وعبد الملك بن أَبي سُلَيْمان، وعبد الملك بن عُمَير، ومجالد بن سَعِيد، ومحمد بن سوقة، ومحمد ابن عجلان، ومحمد بن عَمْرو بن علقمة، ومسعر بن كدام، ومنصور بن المعتمر (س)، وموسى بن عقبة ، وأبي حنيفة النعمان بن ثابت، وهشام بن حسان، وهشام بن عروة، ويحيى بن أبي أنيسة الجزري، ويحيى بن سَعِيد الأنصاري»(١).

ومن شيوخ القاسم من نجد لهم ذكرا في مصادر العربية، ومن هؤلاء: سليمان الأعمش (ت ١٤٨ هـ)، وأبان بن تغلب (ت ١٤١ هـ)، وجعفر الصادق (ت ١٤٨ هـ)، وأبو حنيفة، وكلهم رويت عنهم قراءات، والأعمش من القراء الأربعة عشر.

وهناك غير هؤلاء الذين ذكرهم المزِّي في الحديث وغيره، ومن ذلك أني وقفت للقاسم بن مَعْن على رواية عن حمّاد الراوية (ت ١٥٥ هـ)، فقد نقل المرزباني «عن الهيثم بن عدي، قال: أخبرنا القاسم بن مَعْن، قال: حدثني عبد اللّه بن كثير التيمي ـ من بنى تيم اللّه بن ثعلبة ـ بهذا الحديث؛ فسألت حمّادا الراوية عنه، فقال: حدثني سماك بن حرب ...»(٢).

(١) تهذيب الكمال ٢٣/ ٤٤٩ و٤٥٠. ود = سنن أبي داود، وس = سنن النسائي.

(٢) الموشح (تح: محمد شمس الدين) ص ٢٧٨. والنص في ص ٣٠٤ من الموشح (تح: البجاوي).
وينظر في القصة دون ذكر للقاسم: التذكرة الحمدونية ٧/ ٢٧٠، ونضرة الإغريض ص ٤٠٠.

ومما يُسجل هنا: أن المصادر لم تذكر له شيخا في العربية[١]، وأقول: هي ملحوظة تُسجل في حق بعض طبقة القاسم بن مَعْن من الكوفيين كمعاذ الهراء (ت ١٨٧ هـ)، وسيأتي التعليق عليها في الجزء الثاني من البحث (بمشيئة الله).

توليه القضاء: تنص بعض المصادر على أن القاسم بن مَعْن كان من الاثني عشر من أصحاب الإمام أبي حنيفة الذين أشار إلى أنهم يصلحون للقضاء[٢].

وقد ولي القاسم بن مَعْن قضاء الكوفة بعد عَزْل القاضي: شَريك، وأشير هنا إلى نص غير مستقيم نقله ياقوت في ترجمة القاسم بن مَعْن؛ حيث يقول: «وحدث الهيثم بن عدي قال: استقضى المنصور على الكوفة بعد عبد الرحمن بن أبي ليلى شَريك بن عبد الله النخعي، فلم يزل قاضيا حتى كانت خلافة الرشيد؛ فاستقضى نوح بن دراج»[٣]، وذلك أنه أسقط القاسم بن مَعْن؛ الذي ورد هذا النص في ترجمته ؟!

وقد ولي القاسم بن مَعْن قضاء الكوفة بعد عَزْل شَريك في خلافة الهادي سنة ١٦٩ هـ[٤]، وقال النديم، والقفطي، والذهبي عن تولية القاسم القضاء: «ولاّه المهدي»[٥]، وقال العجلي: «قدم هارون الكوفة؛ فعَزَل شَريكا»[٦]، والصواب أن ولاية القاسم بن مَعْن القضاء كانت في خلافة الهادي.

---

(١) نص على قريب من هذه الملحوظة أحد محكمَي البحث (جزاه الله خيرا).

(٢) الطبقات السنية ٣/ ١٧٧ (ترجمة: حماد بن دُلَيْل).

(٣) معجم الأدباء ٥/ ٢٢٣٢.

(٤) ينظر: تاريخ خليفة ص ٤٤٧.

(٥) الفهرست ١/ ٢٠٨، وإنباه الرواة ١/ ٣٠، وسير أعلام النبلاء ٨/ ١٩١.
ووقع عند الخطيب (تأريخ مدينة السلام ١٠/ ٣٩٧، و٣٩٨) أن المهدي عَزَل شَريكا !.

(٦) معرفة الثقات ١/ ٤٥٥. والنص عن العجلي عند الخطيب (تأريخ مدينة السلام ١٠/ ٣٨٦)؛ وفيه: "يعزل شَريكا"، وعن الخطيب عن العجلي عند ابن عساكر (تاريخ مدينة دمشق ٦١/ ١٩٢)؛ وفيه: "فعزل شَريكا".

وتختلف المصادر فيمن ولّى القاسمَ بن مَعْن القضاءَ على قولين:

١/ نقل وكيع: أن من استقضاه هو أمير الكوفة: عيسى بن موسى (ت ١٦٧ هـ) بعد أن عَزَل القاضي: شَريكا[١]، والصواب أن اسم الأمير: موسى بن عيسى (ت ١٨٣ هـ)، وسيأتي بيانه.

٢/ قال خليفة وابن أبي خيثمة (ونقله وكيع): إن من استقضاه هو الخليفة: موسى الهادي[٢] (ت ١٧٠ هـ) بعد عَزْله شَريكا.

والنفس أميل إلى أن الخليفة موسى الهادي؛ هو من استقضى القاسم بن مَعْن، وذلك من وجهين:

أ- أن تعيين القضاة وعَزْلهم كان منوطا بالخلفاء وحدهم، وإنما نسب لأمير الكوفة لكونه من باشره.

ب- ما يرويه ابن أبي خيثمة ووكيع؛ من قول موسى بن عيسى لشَريك: "يا أبا عبد الله عَزَلوك عن القضاء"[٣]، ونحوه عند العجلي[٤]، وهو قول واضح الدلالة فيما يذهب له البحث.

ونقل وكيع عن النميري (هو: عمر بن شبّة، ت ٢٦٢ هـ) أن القاسم بن مَعْن ما ولي القضاء إلا بعد أن ضربه عيسى بن موسى عشرين سوطا[٥]، وما أظنه يثبت، وسيأتي الاستدلال لعدم ثبوته.

---

(١) ينظر: أخبار القضاة ص ٥٨٥، و٦٠٢.

(٢) تاريخ خليفة ص ٤٤٧، وتاريخ ابن أبي خيثمة ٣/ ١٥٥، وأخبار القضاة ص ٦٠١.

(٣) تاريخ ابن أبي خيثمة ٣/ ١٥٥، وأخبار القضاة ص ٥٩٣.

(٤) معرفة الثقات ١/ ٤٥٥. والنص عن العجلي في تاريخ مدينة دمشق ٦١/ ١٩٢.

ووقع في الأول: «موسى بن عيسى الباهلي»، وقوله: «الباهلي» وهم؛ لأنه عباسي، وفي الثاني: «موسى ابن عيسى»، وهو الصواب.

(٥) أخبار القضاة ص ٦٠٤.

وسبق النقل عن الإمام أحمد بن حنبل قوله: «وكان لا يأخذ على القضاء أجرا»، ونقل وكيع بسنده: «كان القاسم يقسم أرزاقه إذا جاءته، ولا يستحل أن يأخذ رزقا»(١)، وتقدم نقل مثله عن ابن سعد والعجلي، وهنا شبه تعارض بين عدم أخذه الأجر، وتقسيم أرزاقه، وقد تنبه له القفطي حيث يقول: «وكان لا ينفق من رزقه شيئا؛ وإذا أخذه قسّمه، وقيل: إنه لم يرزق على القضاء»(٢).

ويمكن الجمع بأنه لم يأخذ شيئا، وإذا أتاه رزقه (راتبه) من القضاء قسّمه.

وهنا سؤال: وهو من أين كان القاسم بن مَعْن ينفق على نفسه وأهله وإخوانه؛ إذا كان يرفض رزق (راتب) القضاء؟

والجواب: هو عين ما ذكره الذهبي في ترجمة القاسم بن عبد الرحمن (عم القاسم بن مَعْن) حيث يقول: «وَمَا كَانَ يَأْخُذُ عَلَى القَضَاءِ رِزْقًا، كَانَ فِي كِفَايَةٍ»(٣)، ومما يدل على ذلك أنه قد كانت للقاسم ضيعة، قال وكيع: «نازع القاسمَ بن مَعْن قوم من ربيعة في ضيعة، فجهد القاسم أن يصلح الأمر بينه وبينهم، فامتنعوا عليه، فقيل له: إن ربيعة تطيع حبان بن علي العنزي؛ فلو أرسلت إليه كفاك أمرهم، فأرسل إلى حبان يسأل أن يكفيه أمرهم، فأرسل إليهم حبان فدعاهم، فقال لهم: افعلوا كذا؛ فأجابوه، وأصلح الأمر للقاسم»(٤).

وأما عن نهاية تولية القاسم القضاء؛ فلا تتكلم عنها جل المصادر، ولكن يفهم من كلام ابن سعد ـ وقد سبق نقله ـ أن القاسم مات؛ وهو قاضي الكوفة، وهو منصوص أبي حاتم؛ حيث يقول: «مات في خلافة هارون؛ وهو على قضاء الكوفة» ـ وقد سبق

(١) أخبار القضاة ص ٦٠٢.

(٢) إنباه الرواة ٣/ ٣٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ٥/ ١٩٦.

(٤) أخبار القضاة ص ٦٠٤؛ وقد صوبت ما وقع في النص من تحريفات؛ ففيه: «حيان»، «فأرسل إليه فدعاهم».

نقله ـ، وهذه الجملة بنصها مسندة له عند المزِّي[١]، والعيني[٢] (ت ٨٥٥ هـ).

ويذكر ابن أبي خيثمة ووكيع أن ولاية نوح بن دراج[٣] (ت ١٨٢ هـ) قضاء الكوفة إنما كانت بعد وفاة القاسم[٤]، ولم يذكرا أن القاسم عُزِل بعكس نصهما على عَزْل شَريك[٥].

ولكن خليفة بن خياط يذكر أن القاسم بن مَعْن عُزِل عن القضاء[٦].

والذي يظهر أن سهوا وقع لخليفة، أو في كتابه (والأخير أولى)، وذلك أنه ينص على أن نوح بن دراج عُزِل وخلفه شَريك، ثم يذكر أنه عُزِل، ولم أقف على من نص على تولية شَريك القضاء مرتين[٧].

وهذا الأمر يدل على أن هذه الفقرة من تاريخ خليفة فقرة مضطربة جدا، وعليه فلا يصح القول بعَزْل القاسم بن مَعْن عن القضاء، بل الصواب أنه كان على قضاء الكوفة حتى وفاته.

وفي ختام هذه الجزئية: لا بد من الإشارة إلى ما سبق نقله عن العجلي عند الزُّبيدي؛ من حزم القاضي: القاسم بن مَعْن، ومما يدل على ذلك ما نقله وكيع بسنده قائلا: «كان القاسم بن مَعْن من رجال الشَأْسِ[٨]، وكان يحكم الحكم وهو

(١) تهذيب الكمال ٢٣/ ٤٥١.

(٢) مغاني الأخيار ٢/ ٤٧٠.

(٣) ينظر في ترجمته: تأريخ مدينة السلام ١٥/ ٤٣١.

(٤) تاريخ ابن أبي خيثمة ٣/ ١٥٦، وأخبار القضاة ص ٦٠٥.

(٥) تاريخ ابن أبي خيثمة ٣/ ١٥٥، وأخبار القضاة ص ٦٠١.

(٦) تاريخ خليفة ص ٤٦٤.

(٧) أحب أن أشير إلى أن خليفة (تاريخه ص ٤٤٠)، وابن جرير (تاريخ الطبري ٨/ ١٢٠) نصّا على تولية شَريك إمرة الكوفة ومعها القضاء، ثم عَزْله عن الإمرة.

(٨) كذا؛ ويقال: مكان شَأْسٌ: خَشِنٌ من الحجارة، وقيل: غليظ، وشَئِسَ الرجلُ شَأَسًا: قَلِقَ من مرض أو غم (المحكم ٨/ ٨٥ "شأس")، وهو لا يتناسب مع السياق. وأظن الشأس هنا محرفا عن الشأن؛ الخَطْبُ والأَمْرُ (المحكم ٨/ ٩١ "شأن").

عليل، فدخلت عليه امرأة ـ وهو تحت قطيفة ـ؛ فحكم عليها، فقالت: ما رأيت ميتًا يقضي بين الأحياء قبلك !، فقال لها: اخْرُجي إلى الرجل من حقه، ودعي حياتي وموتي »(١).

– من أقضية القاسم بن مَعْن، وأقواله في الفقه: نص الصيمري الحنفي (ت ٤٣٦ هـ) على نقل محمد بن الحسن عن القاسم بن مَعْن في كتبه قائلا: « وقد روى عنه محمد بن الحسن في كتبه مصرحا بذكره، ومكنيا عنه »(٢).

وقد حفظت لنا بعض المصادر شيئا من أقضية القاسم، وأقواله في الفقه، وسأكتفي بمثالين:

١/ قال القرشي الحنفي في ترجمة القاسم بن مَعْن: « قال الطحاوي: حدثنا سليمان بن شعيب، حدثنا أبي، قال: أملى علينا محمد بن الحسن قال: قال أحد قضاتنا القاسمُ بن مَعْن: إذا اختلف الزوجان في متاع البيت؛ فجميع ما في البيت بينهما نصفان »(٣).

٢/ قال وكيع: « خوصم رجل في ساباط منخفض يضر بالمارة إلى القاسم بن مَعْن، فحكم على صاحبه بهدمه، وكان للقاسم رواشين عالية، فقال له الرجل: فَلِمَ بنيت بدارك رواشين خارجة في الطريق ؟ قال: تلك لا تضر بالمارة، ولا تضر بفارس إذا مر تحتها برمحه، وبناؤك مضر بمن يمر تحته، ومع ذاك فلا يعيرني أحد به بعدك، ثم أمر بعض القُوّام على رأسه فقال: جئ بفَعَلة فاهدم في منزلي أولا، ثم اهدم في منزله »(٤).

– القاسم بن مَعْن النسّابة: قال ابن درستويه (فيما نقله ياقوت): « من علماء

(١) أخبار القضاة ص ٦٠٣.

(٢) أخبار أبي حنيفة ص ١٥٦.

(٣) الجواهر المضية ٢/ ٧٠٩. وينظر: ٢/ ٢٥٣ (ترجمة شعيب بن سليمان ت ٢٠٤ هـ).

(٤) أخبار القضاة ص ٦٠٤ و٦٠٥.

الكوفة بالعربية، والفقه، والشعر، والأخبار، والنسب: القاسم بن مَعْن»(١).

وسأذكر مثالين للتدليل على عناية القاسم بالأنساب، ومعرفته بها:

١/ نقل الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ) نسب النبي ﷺ وأمهاته اللاتي ولدنه عن القاسم بسنده قائلا: «حَدَّثَنا القاسم بن مَعْن المسعودي قال: كتب لي هذا النسب، وتسمية الأمهات: جعفر بن عبد الرحمن بن محيصن ...»(٢).

٢/ قال وكيع: «قال علي بن صالح: وأخبرت الأصمعي بولادات من ولادات باهلة، فقال: من أخبرك بهذا؟ قلت: القاسم بن مَعْن، قال: هيهات ما مع القاسم لعب»(٣).

– القاسم بن مَعْن والشعر والشعراء: تقدم في نقل توثيق الإمام أحمد إخباره عن القاسم بأنه «صاحب شعر»، وتقدم نقل قولة ابن درستويه، وفيها الإخبار عن القاسم بن مَعْن بمعرفته بالشعر، وسأجعل الكلام عن القاسم والشعر والشعراء على النحو الآتي:

أ– قول القاسم بن مَعْن الشعر: قال وكيع: «كان بالكوفة رجل يدعى طِربالاً ثم أفتى، فقال القاسم بن مَعْن:

إنّمـــا خَيَّـــمَ الْبَـــلاءُ عَـلَيْنا حِينَ أفْتَى فِي مِصْرِنا طِرْبالُ

ارْقُبِ الشَّمْسَ أنْ تَجِيءَ مِنَ الْمَغْـ ـرِبِ أَوْ أنْ يَرُوعَكَ الدَّجَّالُ»(٤).

ونقل وكيع عن علي بن حرملة (أحد أصحاب الإمام أبي حنيفة، ولي قضاء بغداد(٥)، ت ؟) قوله: «رأيت القاسم بن مَعْن يديم النظر إلى رقعة في قمطره؛ فتلطفت للنظر إليها، وإذا فيها:

(١) معجم الأدباء ٥/ ٢٢٣١.

(٢) المؤتلف والمختلف للدارقطني ٢/ ٧٨٩، وينظر: ٢/ ٨٩٠، و٨٩٢، و١٠٥٨. وينظر أيضا: معرفة الصحابة ٤/ ٢١٢٠.

(٣) أخبار القضاة ص ٦٠٤.

(٤) أخبار القضاة ص ٦٠٢.

(٥) ينظر: تأريخ مدينة السلام ١٣/ ٣٥٩، والجواهر المضية ٢/ ٥٥١.

الـرِّفْـقُ يَبْـلُـــغُ بِالرَّفِيـــقِ وَلا يَنْفَكُّ يُتْعِبُ أهْلَهُ الْخُرُقُ
والْكَيِّسُ أنْجَحُ فِي الأُمُورِ وَلا يَبْرَا وَإِنْ دَاوَيْتَهُ الْحُمُقُ
مَا صِحَّـــــةٌ أبـــداً بِـنَافِعَـةٍ حَتَّى يَصِحَّ الدِّينُ وَالْخُلُقُ»(١).

وهذه الأبيات نسبت للقاسم عند المرزباني، وقال قبلها: «من شعره»(٢).

ونسب الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) للقاسم قوله(٣):

مِنَ النَّاس مَن يَخْفَى أبُوهُ وَجَدُّهُ وَجَدُّ أبِي لَيْلَى لَكَالْبَدْرِ ظَاهِرُ

وسيأتي ذكره عند الكلام عن القاضي: ابن أبي ليلى.

ونسب العيني للقاسم بن مَعْن قول ثلاثة أبيات من الشعر؛ أحدها شاهد مشهور في المصادر النحوية، وقد تابع العيني بعض الباحثين، وسيأتي بيانه (بمشيئة الله) في موضعه من الجزء الثاني من هذا البحث.

ومن خلال النظر إلى النزر اليسر الذي سبق نقله عن شعر القاسم بن مَعْن؛ يظهر أنه بشعر العلماء أقرب.

ب- المعرفة بغريب الشعر: قال أبو عبيد؛ القاسم بن سلام: «أبو عمرو: ألّيت: أبطأت، وقال: سألني القاسم بن مَعْن عن بيت الربيع بن ضبع الفزاري:

وَمَا ألّى بَنِيَّ وَلا أسَاؤُوا(٤)

فقلت: أبطؤوا، فقال: ما تدع شيئا، وهو فَعَّلْتُ من ألَوْتُ»(٥).

وسيأتي (بمشيئة الله) في الجزء الثاني من البحث التعليق على القصة، والكلام عن روايتها.

(١) أخبار القضاة ص ٦٠٢.

(٢) نور القبس ص ٢٨٠؛ وفيه: «حتي يصحَّ اللينُ»؛ تحريف.

(٣) رسائل الجاحظ ١/ ٣٥٦.

(٤) عجز بيت من الوافر، وصدره قوله: وَإِنَّ كَنَائِنِي لَنِسَاءُ صِدْقٍ. وهو من قطعة مستجادة عدتها ستة أبيات أوردها أبوحاتم في المعمرين (ص ٧). وينظر: خزانة الأدب ٧/ ٣٨١.

(٥) الغريب المصنف ٢/ ٧٥٠ و٧٥١.

ج- نقد الشعر: نقل وكيع عن إسماعيل بن حمّاد قال: «أنشد رجل القاسم بن مَعْن شعراً، فقال القاسم: ويحك !، شعرك هذا أرز بارد في الشتاء»(١).

د- سؤال شاعر للقاسم: كان القاسم من الشرف والكرم والمنصب في الكوفة؛ بما لا يخفى على ما سبق بيانه؛ ولذا فقد حفظت لنا المصادر قصة سؤال شاعر للقاسم، وهذا الشاعر هو: ابن حُبَيْبَات(٢) (ت ؟) الذي يقول للقاسم بن مَعْن(٣):

يَا أيُّهَا الْعَادِلُ الْمُوَفَّقُ والْـ ... قَاسِمُ بَيْنَ الأرَامِلِ الصَّدَقَهْ
مَاذَا تَرَى فِي عَجَائِزَ رُزُحٍ ... أمْسَيْنَ يَشْكُونَ قِلَّةَ النَّفَقَهْ
مَا إنْ لَهُنَّ الْغَدَاةَ مِنْ نَشَبٍ ... يُعْرَفُ إلاَّ قَطِيفَةً خَلَقَهْ
بَنَاتُ تِسْعِينَ قَدْ خَرِفْنَ فَمَا ... يَفْصِلْنَ بَيْنَ الشِّوَاءِ والْمَرَقَهْ
فَهُنَّ لَوْلا انْتِظارُهُنَّ دَنَا ... نِيرَكَ قُطِّعْنَ بَعْدُ فِي السَّرِقَهْ

فقال القاسم بن مَعْن: «إنه يوجب علينا دنانير، لا يجعلها دراهم، وأمر له بدنانير»(٤)، وعند المرزباني وياقوت: «وأعطاه ثلاثة دنانير»(٥).

هـ- رواية الشعر: نقل وكيع «كان القاسم بن مَعْن سمع منادياً ينادي حماس ابن نامل؛ فتمثل القاسم بقول حماس بن نامل؛ وكان لصًّا:

أعْيَا عَلَيْكَ النَّاسُ فِي كُلِّ رِحْلَةٍ ... رَحَلْتَ لَهَا إلاَّ حَمَاسَ بْنَ نَامِلِ
بَصِيرٌ بِمَشْيِ الرَّائِحِينَ عَشِيَّةً ... يُلَبُّونَ بَيْنَ الأنْعَمَيْنِ وَعَاقِلِ

(١) أخبار القضاة ص ٦٠٢.

(٢) هو: يزيد بن خالد الكوفي، شاعر عباسي، قدم بغداد، وصحب يحيى بن خالد البرمكي ومدحه، وغيره. ينظر: الوافي بالوفيات ٢٨ / ٣٨٧، وفيه سبب تلقيبه. ولم يقف محققه لهذا الشاعر على ترجمة.

(٣) أخبار القضاة ص ٦٠٢ (وفيه تحريفات شتى)، ومعجم الأدباء ٥ / ٢٢٣٢، ونور القبس ص ٢٨١.

(٤) أخبار القضاة ص ٦٠٢؛ وفيه: «قال ابن حسان» تحريف، والتصويب من المصدرين السابقين.

(٥) معجم الأدباء ٥ / ٢٢٣٢، ونور القبس ص ٢٨١.

ثم قال: اجلس يا حماس بن نامل، فنظر إلى أمره »[١].

ولم أقف لحماس بن نامل على أثر[٢]، ولم أجد البيتين إلا عند وكيع.

- القاسم بن مَعْن المؤرِّخ:

تقدم نقل قولة ابن درستويه؛ وفيها الإخبار عن القاسم بن مَعْن بمعرفته بالأخبار، وفي المصادر عدة أخبار تأريخية كان مصدرها القاسم بن مَعْن، وسأعرض منها مثالين:

١/ نقل وكيع في سرد من ولي قضاء الكوفة: «عن القاسم بن مَعْن قال: ثم الحجاج بن عاصم بعد غيلان بن جامع »[٣].

٢/ قال ابن جرير (ت ٣١٠ هـ): «قال الواقدي: سمعت القاسم بن مَعْن يقول: نزل الناس الكوفة في آخر سنة سبع عشرة »[٤].

- القاسم بن مَعْن ومرويات الأدب: حفظت لنا بعض المصادر مرويات أدبية مسندة عن القاسم بن مَعْن، وسأورد فيما يأتي ما وقفت عليه، مكتفيا بإيراد طرف الرواية عند طولها:

١/ قال الجاحظ: «قال القاسم بن مَعْن: قال محمد بن سهل ـ راوية الكميت ـ أنشدت الكميت ... »[٥].

٢/ قال ثعلب بسنده: «حدثنا ابن أبي الزناد، والقاسم بن مَعْن قالا: قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة في رجلين يعاتبهما مرّا به ـ وهو أعمى ـ؛ فلم يسلما عليه ... »[٦].

(١) أخبار القضاة ص ٦٠٣.

(٢) رجعت لعدة مصادر أدبية، ورجعت لكتاب: الشعراء اللصوص، ورجعت لكتب معاجم البلدان في المواد: أنعم، وأنعمان، وعاقل، ولم أقف على شيء.

(٣) أخبار القضاة ص ٥٨٣.

(٤) تاريخ الطبري ٤/ ٤٢.

(٥) البيان والتبيين ١/ ٤٦.

(٦) مجالس ثعلب ١/ ١٤، وينظر: تاريخ ابن أبي خيثمة ٢/ ١٦٥، وأخبار القضاة ص ٩٣.

٣/ وقال ثعلب أيضا بسنده: «أخبرني الطائي قال: قال القاسم بن مَعْن: كانت أم سعيد بنت سعيد بن عثمان بن عفان عند هشام بن عبد الملك، ثم طلقها؛ فندم على طلاقها ...»(١).

٤/ قال أبو عبيد في غريب الحديث(٢): «حدثني إسحاق بن عيسى الطبّاع(٣) قال: سمعت القاسم بن مَعْن يقول: إن رجلا من العرب تُوُفِيَ أخوه؛ فأورثه إبلاً، فعيّره رجل بأنه فرح بموت أخيه لمّا ورثه؛ فقال الرجل:

إِنْ كُنْتَ أَزْنَنْتَنِي بِهَا كَذِبًا جَزْءُ فَلاقَيْتَ مِثْلَهَا عَجِلا
أَفْرَحُ أَنْ أُرْزَأَ الكِرامَ وَأَنْ أُورَثَ ذَوْدًا شَصائِصًا نَبَلا(٤)».

(١) مجالس ثعلب ١/ ٤. وينظر: ما سيأتي برقم: ١٣.

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد ١/ ٢١١ و٢١٢.

(٣) أفاد محقق غريب الحديث أن اسم الراوي عن القاسم في تهذيب اللغة (١٥/ ٣٥٩) نقلا عن أبي عبيد: محمد بن إسحاق بن عيسى. وتعقيبا عليه أقول: لم ينبه محقق غريب الحديث إلى التحريف الذي وقع فيه الأزهري (وتابعه ابن منظور في اللسان ١١/ ٦٤٠ "نبل") في إيراد اسم الراوي عن القاسم (وهو شيخ أبي عبيد)، والصحيح في اسمه ما ورد في غريب الحديث، وسيأتي ذكره في تلامذة القاسم نقلا عن الحافظ: المزِّي. ولم أقف على راو بالاسم الوارد عند الأزهري في طبقته.

(٤) خرج محقق غريب الحديث لأبي عبيد البيتين من اللسان (جزأ) منسوبين لحضرمي بن عامر، وفيه قصته مع ابن عمه جَزْء. والبيتان بلا عزو في العين (٨/ ٣٢٩) بتقديم الثاني على الأول، وقال محققا العين: «البيتان في التهذيب ١٥/ ٣٥٩، واللسان (نبل)، بلا عزو أيضا»!، وأقول: حضرمي بن عامر الأسدي (رضي الله عنه) له صحبة (الإصابة ٢/ ٥٧٧)، وقد أورد القالي (أماليه ١/ ٦٧) عن ابن دريد بسنده إلى العباس بن هشام عن أبيه (هو هشام بن محمد الكلبي) أن قائل الشعر: حضرمي بن عامر، وأن المعير له ابن عم له اسمه: جَزْء، وفيه إيراد قطعة الشعر بكمالها في ستة أبيات، وتمام القصة بوقوع المعيِّر فيما عيّر فيه ابن عمه، ونقله البغدادي (خزانة الأدب ٣/ ٤٢٩، وفيه المعيِّر: جَزْء بن مالك؛ وهو تحريف لنص الأمالي) عن ابن حجر في الإصابة (٢/ ٥٧٩) عن القالي مقتصرا على بيت واحد من قطعة الشعر، ثم نقل عن ابن السيد (الاقتضاب ٢/ ١٧٩ و١٨٠) ثلاثة أبيات منها، وأقول: ورد عند الجاحظ (البيان والتبيين ٣/ ٣١٥) أن الشاعر حضرمي بن عامر الأسدي والمعير له: جَزْء!، وروى ثلاثة الأبيات، وعند المبرد (التعازي والمراثي ـ وضع حواشه: خليل المنصور ـ ص ١٥٦، وسقطت الحكاية من تحقيق: الجمل) أنه حضرمي بن عامر الأسدي، والمعير له رجل من قومه اسمه: جَزْء بن فاتك، وأورد ثلاثة الأبيات، ولم=

والقصة بحروفها تقريبا في كتاب العين[1] بتقديم البيت الثاني على الأول دون عزو للقاسم، وسيأتي في القسم الثاني من هذا البحث أن الليث بن المظفر (راوية العين) أحد تلامذة القاسم بن مَعْن، وأنه قد نقل عنه في كتاب العين، وسيأتي ما يستنبط من هذا التوافق.

٥/ قال أبو الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦ أو بعد ٣٦٢ هـ): «قال القاسم بن مَعْن: كان الشمّاخ تزوج امرأة من بني سليم؛ فأساء إليها، وضربها، وكسر يدها ...»[2].

= ينسبها المبرد في الكامل (١/ ٩٤؛ وتنظر: حاشيتها)، وعند أبي هلال العسكري (جمهرة الأمثال ١/ ٣٧٥) عن أبي أحمد (هو العسكري) عن المفجع عن ثعلب عن ابن الأعرابي عن ابن الكلبي أن اسم الشاعر: الحضرمي بن عامر بن موالة الأسدي، والمعير له جَزْء بن فاتك، وفيه قطعة الشعر بتمامها، وتتمة القصة، ووقع عند الصغاني في العباب (١/ ٣٤ "جزأ") أن الشاعر حضرمي بن عامر يقول الأبيات في جَزْء بن سنان بن موألة، وأورد ثلاثة الأبيات، ونقله الزَّبيدي (تاج العروس ١/ ١٧٣ "جزأ"، وينظر: ١٨/ ١٢ "شصص"، و٢٨/ ٢١٩ "جلل").

وتعقيبا على ما تقدم أقول: جد حضرمي عند ابن سعد (الطبقات الكبير ٦/ ١٥٧)، وابن حزم (جمهرة أنساب العرب ص ١٩٣)، وابن حجر (الإصابة ٢/ ٥٧٧): مجمِّع، وأبو جده عند ابن حزم: موألة، وعند ابن حجر: «مَوَلَة بفتحات»، وعند ابن سعد: مُوَيْلَة، وغيرها محققه إلى مَوَلَة!، ولعل الصواب في جد الأب أنه "مَوْألة"؛ فكذا ورد في المؤتلف والمختلف للآمدي ص ٨٤ (ونقله البغدادي في الخزانة ٣/ ٤٢٦، وتحرف إلى موعلة). وينظر: معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٧٠.

ولا يخفى أن "مَوَلَة" تخفيف للمهموز "مَوْألَة"؛ نص عليه أبو علي الفارسي (المسائل الشيرازيات ١/ ٤)، وأما "موالة" الوارد في بعض المصادر؛ فهو خطأ في رسم الاسم وضبطه، أو إغفال عن رسم الهمزة على الألف. والله أعلم.

وقوله: "أفرح ..." بيت دوار دون نسبة في المصادر؛ فهو في: أدب الكاتب ص ٢٠٩ (وفي حاشيته تخريجه من كتب الأضداد)، والاشتقاق ص ٣٩٤، وجمهرة اللغة ١/ ٣٧٩، وديوان الأدب ١/ ١٧٣، ومقاييس اللغة ٥/ ٣٨٣، والصحاح ٣/ ١٠٤٣ (شصص)، و٥/ ١٨٢٤ (نبل).

وهو شاهد لحذف همزة الاستفهام دون أم على مذهب الأخفش (شرح الكافية الشافية ٣/ ١٢١٦)، ويقارن بـ: الاقتضاب ٣/ ١٨٠.

(١) العين ٨/ ٣٢٩.

(٢) الأغاني ٩/ ١٢١.

٦ / قال ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ): «قال القاسم بن مَعْن: قال رجل لعون بن عبد الله بن عتبة[١]: ما السخاء؟ قال: التأني للمعروف ...»[٢].

٧ / قال أبو حيان التوحيدي (ت ٤١٤ هـ): «قال: القاسم بن مَعْن: من لم يرو أشعار المُحْدَثين لم يَظْرُف»[٣].

٨ / قال المحسِّن التنوخي (ت ٣٨٤ هـ) بسنده: «حدثني أبو فزارة العكلي عن القاسم بن مَعْن المسعودي قال: أتي الحجاج بعبد الله بن وهيب النهدي[٤] ...»[٥].

٩ / قال البلاذري (ت ٢٧٩ هـ): «عن ابن كناسة عن القاسم بن مَعْن قال: أراد رجل أن يضارّ عبيد الله بن العباس ...»[٦].

١٠ / نقل ابن جرير في دخول عبد الملك بن مروان الكوفة بسنده عن القاسم بن مَعْن وغيره «أن معبد بن خالد الجدلي قال: ثم تقدمنا إليه معشر عَدْوان ...»[٧].

– نقل المرزباني في ترجمة القاسم بعض المرويات، وهي:

١١ / «قيل لعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: إن نساء بني مخزوم قد اجتمعن ونتخوَّف أن يؤذينك بأصواتهن، قال: لا عليهن أن يهرقن من دمعهن على أبي سليمان، ما لم يكن نقعٌ أو لقلقةٌ.

(١) هو: عتبة بن مسعود الهذلي – رضي الله عنه –. ينظر في ترجمة عون (ت ١١٥ هـ تقريبا): تهذيب الكمال ٢٢ / ٤٥٣، وسير أعلام النبلاء ٥ / ١٠٣، والأعلام ٥ / ٩٨.

(٢) بهجة المجالس ١ / ٣٠٣. ونحوه غير منسوب في البصائر والذخائر ٥ / ١٠٢؛ وينظر: تعليق محققته.

(٣) البصائر والذخائر ٦ / ٢٠٥.

(٤) لم يعرفه محقق الفرج بعد الشدة؛ وأقول: لعل النهدي تحريف، أو وهم من المحسِّن، والصواب: الجُشَمي؛ فله ذكر في الكامل لابن الأثير (٤ / ٦٥) في قتال مصعب بن الزبير المختارَ بن عبيد الثقفي سنة ٦٧ هـ.

(٥) الفرج بعد الشدة ٥ / ٧٤.

(٦) جمل من أنساب الأشراف ٤ / ٧٧.

(٧) تاريخ الطبري ٦ / ١٦٣.

قال القاسم: هو أبو سليمان؛ خالد بن الوليد المخزومي، والنقع: الشق، واللقلقة: الصوت»[1]. وسيأتي ـ بمشيئة الله ـ في الجزء الثاني من هذا البحث دراسة هذا النص، والتعليق عليه.

١٢/ «عرض عبد الملك بن مروان الإسلام على الأخطل، فقال له الأخطل: إني امرؤ مشغوفٌ بالخمر ...»[2].

١٣/ «قال القاسم: كانت أم سعيد بنت سعيد بن عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ عند هشام بن عبد الملك وطلقها، فتزوجها العبَّاس بن الوليد بن عبد الملك ثمّ طلقها وندم، فتزوجها عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، فدسَّ العبَّاس إليها أشعب بأبيات قالها ...»[3].

وسبق نقل القصة عن ثعلب بسنده (برقم ٣)، وبين الروايتين اختلاف يسير.

١٤/ روى ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ) بسنده عن القاسم بن مَعْن قوله: «قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: رحم الله زيدا هاجر قبلي ...»[4].

– روايتان محل نظر: وقفت على روايتين هي عندي محل نظر، وهما:

١/ مسجد القاسم بن مَعْن ؟

قال وكيع في أخبار القاضي: ابن أبي ليلى: «وأخبرني محمد بن نافع مؤذن مسجد القاسم بن مَعْن ...»[5].

ولم أقف على أن القاسم بن مَعْن بنى مسجدا، وبناء المسجد محتمل، وقد يكون المراد المسجد الذي يصلِّي فيه، ونظيره قول النديم عن الفراء: «كان الفراء

(١) نور القبس ص ٢٨٠. وينظر في القصة دون ذكر القاسم: أمالي الزجاجي ص ١٨١، وبرواية مقاربة عن ابن سلام عن يونس في الأغاني ١٦/ ١٢٩.

(٢) نور القبس ص ٢٨١. وينظر في القصة دون ذكر القاسم: قطب السرور ص ١٨٩.

(٣) نور القبس ص ٢٨٠.

(٤) الهم والحزن ص ٨٨. وينظر: تعليق محققه.

(٥) أخبار القضاة ص ٥٨١.

يجلس للناس في مسجده إلى جانب منزله»[١]، ولم يذكر أحد أن الفراء ابتنى مسجدا.

٢/ دعوى إصابة القاسم بالفالج ؟

قال البلاذري عن القاسم بن مَعْن: «وذكروا أنه فُلِجَ»[٢].

ولم يذكر أحد ممن ترجم القاسم ذلك، ولم يذكر الجاحظ القاسمَ بن مَعْن؛ فيمن أصابهم الفالج عند كلامه عنهم في كتابه: البرصان والعرجان[٣].

وأقول تعليقا على ما نقله البلاذري: إنه ورد في ترجمة القاضي: إسماعيل بن حمّاد أنه فُلِجَ[٤]؛ فهل وهم البلاذري ؟ ويظهر من صيغة رواية البلاذري للخبر؛ تشككه فيه.

القاسم ومعاصروه من غير اللغويين: سأعرض هنا للعلاقات بين القاسم ومعاصريه من غير اللغويين، وقد خصصت غير اللغويين بالحديث هنا؛ لأنني سأفرد اللغويين بحديث مستقل في القسم الثاني من هذا الجزء من البحث.

لم يكن القاسم شخصا مغموراً؛ بل كان شخصا ذا مكانة في بلده الكوفة، فهو حفيد ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ، وهو قاضي البلد؛ فهو من طبقة الوجهاء والأعيان، وله إضافة إلى ذلك معاصرون جمعهم المصر الذي يقيمون فيه، والعلم الذي ينتمون إليه، وفيما يلي عرض لما وقفت عليه في رحلة الترجمة للقاسم بن مَعْن من معاصرين غير لغويين:

– الخليفة: أبو العباس السفّاح (ت ١٣٦ هـ): قال وكيع: «قال علي بن صالح: أخبرني القاسم بن مَعْن أن أبا العباس (أمير المؤمنين) حين قام؛ أمَرَه أن يكتب له

(١) الفهرست ١/ ١٩٩.

(٢) جمل من أنساب الأشراف ١١/ ٢٢٩.

(٣) ينظر: البرصان والعرجان ص ٤٣٥ – ٤٠٧.

(٤) أخبار أبي حنيفة ص ١٤٥.

من نوادر الشعر، فكتبت له . . . »[١].

وهذا الخبر ينبئ عن معرفة أبي العباس السفاح القاسمَ بن مَعْن وروايته للشعر، وسيأتي نقل هذا الخبر، والتعليق عليه من زاوية أخرى؛ عند الكلام عن مؤلفات القاسم بن مَعْن.

– الخليفة: محمد المهدي (ت ١٦٩ هـ): سبق النقل عن بعض المصادر أنه هو من ولّى القاسم بن مَعْن القضاء، ووقع عند الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ) نقل قصة خلاف شريك والقاسم بن مَعْن في مجلس المهدي[٢].

– الخليفة: موسى الهادي (ت ١٧٠ هـ): في عهده (١٦٩ – ١٧٠ هـ) ولي القاسم بن مَعْن القضاء سنة ١٦٩ هـ، وقد سبق الترجيح أنه هو من ولّى القاسم بن مَعْن القضاء.

– الخليفة: هارون الرشيد (ت ١٩٣ هـ): ولي هارون الخلافة سنة ١٧٠ هـ، والقاسم بن مَعْن قاضي الكوفة، فأقره على القضاء، وقد كانت وفاة القاسم في عهد هارون.

وقد أورد وكيع بسنده قصة بليغة في تعفُّف القاسم بن مَعْن، وحفاظه على أدب القضاء، ودراية هارون الرشيد برجال دولته، يقول وكيع: «لما قدم الرشيد الحيرة أقام أربعين يومًا؛ فلم يأته القاسم بن مَعْن، فقال له الفضل: يا أمير المؤمنين، قدمت منذ أربعين يومًا، لم يبق أحد من أشرافها وقضاتها إلا وقد وقف على بابك، إلا هذا القاضي، قال: ما أعرفني أي شيء تريد ؟ تريد أن أعزله، ولا والله لا أعزله»[٣].

– الأمير: موسى بن عيسى (ت ١٨٣ هـ): هو أمير الكوفة: موسى بن عيسى

(١) أخبار القضاة ص ٦٠٤.

(٢) ينظر: الأخبار الموفقيات ص ٢٧٩.

(٣) أخبار القضاة ص ٦٠٤.

ابن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، وهو من باشر عَزْل القاضي: شَريك، واستقضى القاسم بن مَعْن على ما سبق بيانه، وفي بعض المصادر التي تنقل أخبار القاسم خلط بينه وبين أبيه الأمير: عيسى بن موسى.

ولعل من المناسب الإشارة إلى أن عيسى بن موسى ولي إمرة الكوفة سنة ١٣٢ هـ؛ في عهد أبي العباس السفاح (ت ١٣٦ هـ) على ما نص عليه ابن جرير، ثم جعله السفاح سنة ١٣٦هـ بعد أبي جعفر في الخلافة، ثم عَزَله أبو جعفر المنصور سنة ١٣٩ هـ عن إمرة الكوفة في قول خليفة، ثم خلعه سنة ١٤٧ هـ من ولاية العهد، وولّى المهدي على أن يكون بعد المهدي، وفيها كان عَزْله عن إمرة الكوفة في قول ابن جرير(١)، ثم إن المهدي خلعه من ولاية العهد سنة ١٦٠ هـ، ثم توفي بالكوفة سنة ١٦٧ هـ، وأما ابنه: موسى؛ فقد ولي الكوفة في آخر عهد المهدي دون تحديد سنة؛ فيما يفهم من كلام خليفة، وذكره ابن جرير أميرا للكوفة سنة ١٦٩ هـ؛ وهي سنة وفاة المهدي وخلافة الهادي، وبهذا يوفق بين قول خليفة وابن جرير، وظل كذلك في عهد الهادي، ثم وليها لهارون بعد أن كان وجَّهَهُ واليا لمصر ثلاث مرات (١٧١ – ١٧٢ هـ، و١٧٥– ١٧٦ هـ، و١٧٩ – ١٨٠ هـ)، ولم يزل واليا على الكوفة حتى وفاته ببغداد(٢)، ومنه يُعلم أن الأميرين توليا إمرة الكوفة، وهو من أسباب الخلط.

(١) من الغريب قول ابن جرير (تاريخ الطبري ٨/ ٢٥): «وكانت ولاية عيسى بن موسى الكوفة وسوادها وما حولها ثلاث عشرة سنة حتى عَزَله المنصور»؛ لأنها لا توافق ولايته على الكوفة (١٣٢ – ١٤٧ هـ)، إلا أن يكون توليه في آخر ١٣٢ هـ، وعَزْله في أول ١٤٧هـ.

(٢) ينظر: تاريخ خليفة وتاريخ الطبري والنجوم الزاهرة في حوادث السني المذكورة، وفي هذه المصادر وغيرها خلط كبير، ومن ذلك قول خليفة إنه ولي الكوفة حتى وفاة هارون!، ونقله عنه ابن عساكر (تاريخ مدينة دمشق ٦١/ ١٩١ـ ترجمة: موسى بن عيسى) وسكت عنه! مع نصه بعدُ على أن وفاة موسى بن عيسى سنة ١٨٣ أو ١٨٧ هـ، ونقل التأريخ الأخير بسنده عن الطبري، ولم أقف عليه في تاريخه.

وقد سبق النقل عن العجلي قصة تحاكم الأمير: موسى بن عيسى وإخوته للقاسم، وموقف القاسم العادل منهم.

وينقل وكيع عن محمد بن عمران الضبي[١] عن أبيه (عمران بن ذياد[٢]) قوله: «قال لي القاسم بن مَعْن: لما دخلت علي عيسى ـ أو قال: موسى ـ هبته، فقال: إنك امرؤ ذا شرف؛ فهان علي حتى كان كالأرض التي يطؤها»[٣].

ويذكر وكيع أيضا بسنده قصة تولية القاسم القضاء على يد الأمير: عيسى بن موسى (والصواب: موسى بن عيسى)؛ ناقلا عن محمد بن كناسة (ت ٢٠٧ هـ) قوله: «سمعت القاسم بن مَعْن يقول: دعاني عيسى بن موسى ليوليني القضاء؛ فدخلت عليه وأنا هائب له، فسلمت عليه بالإمرة؛ فأشار إِلَى موضع فجلست فيه، فقال لي: دعوتك لخيرًا، قال: فهان والله عَلَيَّ حتى صار في عيني أدق من شعرة؛ لما رأيت من لحنه، فاحتبيت؛ فقال: تحتبي في مجلسي، يا غلام أطلق حبوته؛ ففعل الغلام، فقلت: لا عدمنا تأديب الأمير، فقال: إني أريد أن أوليك القضاء، فقلت: لا أستقيم له، قال: إن أبيت ضربتك خمسة وسبعين سوطًا، قال: فقلت في نفسي ما يجيء بعد الخير إلاّ شر منه، قلت: وتفعل إن لم نفعل، قال: نعم، قلت: فإني قبلت؛ فوليت القضاء»[٤].

ويستفاد من هذه القصة عدم صحة ما نُسب للقاسم بن مَعْن من أنه لم يل

(١) ينظر في ترجمته: تأريخ مدينة السلام ٤ / ٢٢٣.

(٢) ذياد بالذال. ينظر: المؤتلف والمختلف للدارقطني ٣ / ١١٣٧.

(٣) أخبار القضاة ص ٦٠٤.

(٤) أخبار القضاة ص٦٠١ و٦٠٢. وفيه: «خمسة وسابعين سوطا»؛ تحريف.
والقصة بلفظ مقارب في معجم الأدباء ٥ / ٢٢٣١ و٢٢٣٢، وفيه: «خمسة وسابعين سوطا»؛ تحريف. وفيه أيضا: «دخلت على عيسى بن موسى فقال لي: ما بعثت إليك إلا لخير. قال: فهان والله في عيني حتى جلست واحتبيت في مجلسه»، وقوله: «ما بعثت إليك إلا لخير» صوابه: "إلا لخيرا" باللحن؛ ليستقيم مفهوم القصة، ومنه يظهر تصرف ياقوت في نص وكيع، وتصرف الناسخ أو ياقوت بتصويب اللحن.

القضاء إلا بعد أن ضُرب عشرين سوطا، وقد سبقت الإشارة إليه.

ومع الإجماع الحاصل على تعفُّف القاسم، ونزاهة يده، فقد وقفت على قصة غريبة نقلها ابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) دون سند؛ مفادها أن القاسم كان يسأل الأمير: عيسى بن موسى، يقول ابن عبد ربه: «القاسم بن مَعْن المسعودي قال: قلت لعيسى بن موسى: أيها الأمير، ما انتفعت بك مذ عرفتك، ولا أوصلت لي خيراً مذ صحبتك. قال: ألم أكلم لك أمير المؤمنين في كذا، وسألته لك كذا؟، قال: قلت: بلى، فهل استنجزت ما وعدت، واستتممت ما بدأت؟، قال: حال من دون ذلك أمور قاطعة، وأحوال عاذرة، قلت: أيها الأمير، فما زدت على أنها نبهت العجز من رقدته، وأثرت الحزن من ربضته، إن الوعد إذا لم يشفعه إنجاز يحققه، كان كلفظ لا معنى له، وجسم لا روح فيه»[1]، وهي بنصها تقريبا عند الحُصْري القيرواني[2] (ت ٤٥٣ هـ) منقولة عن الجاحظ، ونسبها إلى أبي القاسم بن مَعْن !.

وهذه القصة غير صحيحة، وذلك من ثلاثة أوجه:

١/ مخالفة القصة أدب القضاء.

٢/ مخالفة القصة الإجماع على أن القاسم كان لا يستحل الرزق على القضاء؛ فمن باب أولى أن يترفع عن هذه المساءلة.

٣/ مخالفة هذه القصة لما سبق من عدم حضور القاسم بن مَعْن للسلام على الخليفة: هارون الرشيد، الذي هو أعلى مقاما من أمير الكوفة: عيسى بن موسى (لعل الصواب: موسى بن عيسى)، مما يدل على ترفع القاضي: القاسم بن مَعْن عما يخل بسمت العلم، وأدب القضاء، وتعففه.

– القاضي ابن أبي ليلى: المراد هنا: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى

(١) العقد الفريد ١/ ٢٠٦.

(٢) زهر الآداب ٢/ ٣٩.

(ت ١٤٨ هـ)؛ لا عبد الرحمن بن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى (ت ١٥٣ هـ)، قال الجاحظ: «سئل القاسم بن مَعْن عن ابن أبي ليلى، فقلَّب كفَّيه، وقال:

مِنَ النَّاس مَن يَخْفَى أبُوهُ وَجَدُّهُ وَجَدُّ أبِي لَيْلَى لَكَالْبَدْرِ ظَاهِرُ

فلم تثبت عليه به حجةٌ في ذمٍّ له ولا مدح، وقد بلغ ما أراد.

وسئل يومًا عن علمه فقال: أوعوه وطبًا، فإن كان محضًا أو مشوبًا أظهره الوطب، وما خضوه»(١).

– رَقَبَة بن مَصْقَلَة: سبق نقل ما أوردته بعض المصادر من معاتبته القاسم بن مَعْن في مجالسته الإمام أبا حنيفة.

– القاضي: شَريك بن عبد الله النخعي: سبق النقل عن وكيع ما حصل من حوار غير جيد بين القاسم والقاضي: شَريك؛ في مجلس الأمير: موسى بن عيسى، والذي انتهى بعبارة سجلها التاريخ ضد القاضي: شَريك.

وقد سجلت بعض المصادر واقعة أخرى وصف فيها القاسم شَريكا بعدم الفهم، وسيأتي نقلها بحروفها عند ذكر القاضي: إسماعيل بن حمّاد.

ولكن لا يجب أن يفهم أن العلاقة بين الرجلين كانت سيئة، فالعبارة السابقة أملاها ذلك الموقف العابر، يدل على ذلك ما نقله وكيع عن إسماعيل بن حمّاد؛ من قول القاسم بن مَعْن: «كنت أرى شَريكًا يغضب على الخصم، فأعجب من غضبه، وأقول: أمره نافذ، وقوله جائز؛ ففيم الغضب؟، فلما وليت القضاء جعلت أكلم الخصوم فلا أغضب؛ فإذا ورد علي الأمر لا أعرفه غضبت، فإذا شَريك إنما كان يغضب مما يرد عليه مما لا يعرف الجواب فيه»(٢).

(١) رسائل الجاحظ ١/ ٣٥٦.

(٢) أخبار القضاة ص ٦٠٢ و٦٠٣.

والسؤال هنا: لماذا كان كل هذا بين القاسم بن مَعْن وشَريك؟ ولماذا لم يمدح القاسم القاضي: ابن أبي ليلى؟

والجواب: هو أن القاضيين: شَريكا وابن أبي ليلى كانا ممن يناصب أبا حنيفة العداء[1]، ومن المعلوم اتصال القاسم بأبي حنيفة وتتلمذه له؛ مما ينتج عن ذلك وجود النُفْرة التي أدت إلى ما سبق ذكره عنهم، إضافة إلى الاختلاف العلمي بين هؤلاء الأعلام[2]، ويظهر ذلك بوضوح في قصة القاسم وشَريك؛ بين يدي الأمير: موسى بن عيسى. والله أعلم.

– داود الطائي[3]: هو داود بن نصير الطائي (ت ١٦٥ هـ) أحد أصحاب الإمام أبي حنيفة، ويظهر أن وشائج الصداقة بينه وبين القاسم بن مَعْن كانت مستحكمة، وقد سبق نقل قصة سؤاله الإمام عن مسألة من مسائل المدبَّر، وتعليق القاسم على القصة.

وتورد بعض المصادر قصتين أخريين رواها القاسم بن مَعْن تخص داود الطائي، وهما:

١/ قال القاسم بن مَعْن: «انطلقت أنا وداود الطائي نريد الحجاج بن أرطأة، فقال داود: اللهم هيئ لنا من ابن أرطأة أحاديث في القضاء جياداً، فقال له الحجاج: الكلام كلام عربي، والوجه وجه نبطي، فقال له داود: إن قومي ليعرفون نسبي، وما أدّعِي لغير أبي»[4].

٢/ قال القاسم بن مَعْن: «لما اعتزل داود الطائي أتيته؛ فقلت: يا أبا سليمان،

(١) أخبار أبي حنيفة ص ٢٢. ومن الغريب ترجمة شَريك في تراجم الأحناف، والنص على أخذه عن الإمام. ينظر: الجواهر المضية ٢/ ٢٤٨، والطبقات السنية ٤/ ٦٧.

(٢) ألف أبو يوسف كتابا عنوانه: اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى، وهو مطبوع.

(٣) ينظر في ترجمته: أخبار أبي حنيفة ص ١١٤، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤٢٢، والجواهر المضية ٢/ ١٩٤.

(٤) أخبار القضاة ص ٦٠٣.

تركت إخوانك، ومجالسة من يذاكرك العلم؛ فسكت طويلا، ثم قال: رحمك الله إني رأيت قلوبا لاهية، وألسنة مؤتلفة، وهمما مختلفة، وأهواء متبعة، ودنيا مُؤْثَرة؛ فكان في اعتزالي أكثر العافية»(١).

وهنا سؤال: ما تعليل هذه الصداقة، وسر هذا الاهتمام ؟

وجواب السؤال يظهر من ناحيتين:

١/ اهتمام القاسم بإخوانه.

٢/ فضل داود الطائي، وزهده، وورعه.

– عُبيدة بن حميد الضبِّي(٢) (ت ١٩٠ هـ): نقل الإمام أحمد بسنده عن القاسم بن مَعْن قوله: «تسألوني عن شيء، وعبيدة عندكم !»(٣).

– حبّان بن علي العنزي(٤) (ت ١٧١ أو ١٧٢ هـ): سبق النقل عن وكيع قصة لجوء القاسم له في منازعة بينه وبين قوم من ربيعة في ضيعة له، وفيها: أنه سيد مطاع في بني ربيعة بالكوفة(٥)، وقد تحرف اسمه إلى حيان، وفي موضع آخر تحرف إلى حسان(٦)!

– القاضي: إسماعيل بن حمّاد (ت ٢١٢ هـ): هو حفيد الإمام أبي حنيفة؛ فهو: إسماعيل بن حمّاد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت، ولي قاضي البصرة وواسط وبغداد والكوفة(٧)، وقد ذكرت بعض المصادر قصتين له مع القاسم بن مَعْن:

(١) أخبار أبي حنيفة ص ١١٩.

(٢) ينظر في ترجمته: تهذيب الكمال ١٩/ ٢٥٧، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٥٠٨.

(٣) العلل ومعرفة الرجال ٢/ ٣٣٥.

(٤) ينظر في ترجمته: تأريخ مدينة السلام ٩/ ١٦٦، وتهذيب الكمال ٥/ ٣٣٩.

(٥) قال العجلي (معرفة الثقات ١/ ٢٨١): «كان وجها من وجوه أهل الكوفة».

(٦) أخبار القضاة ص ٥٦٤. وقد أفدت تصحيح الاسم، ووقوع التحريف في الموضعين؛ من العالم النسابة: د. عبد الله بن علي السديس (الأستاذ المساعد بقسم القضاء والسياسة الشرعية في كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)؛ فجزاه الله خيرا.

(٧) ينظر: أخبار القضاة ص ٦١٠.

١ / يقول إسماعيل: «كان لي على رجل صك بثمانية آلاف درهم؛ فقضاني منها ستة آلاف، وبقيت لي عليه ألفا درهم؛ فجحدني، والقاضي يومئذ شَريك بن عبد الله؛ فقدمته إليه، وقلت: أعز الله القاضي، لي على هذا الرجل صك بثمانية آلاف درهم، وأنا أطالبه منها بألفي درهم، فقال لي شَريك: ما هذا الكلام؟ وأنت يا ابن أبي حنيفة تدع لأحد درهمين!؛ فأقامني، فأتيت القاسم بن مَعْن؛ فأخبرته بقضيتي، فقال لي القاسم: كلفت شَريكا ما لا يفهم، أنا أكفيكه؛ فلقيه ففهّمه ذلك، ثم لقيني فأمرني بالتقدم إليه؛ فتقدمت إليه، فادّعيت كما ادّعيت أول مرة، فقال لي: نعم هكذا يا ابن أبي حنيفة، ثم دعاني بالبينة؛ فأحضرته شهودي فحكم لي، وقد كنت عندما أردت التقدم إليه مُنِعْتُ؛ حتى وهبت للذي يقوم على رأسه دراهم، فقدمني، ثم أتيت القاسم بن مَعْن؛ فأخبرته بذلك كله، وقلت له: رأيت في مجلسه منكرا، رأيت الذي يقوم على رأسه يقدم من شاء، ويؤخر من شاء، وأنا ممن قدمه بدراهم أخذها مني؛ فقال لي: وأنت أيضا يا إسماعيل قد كان منك أمر منكر؛ لأنك أعطيت دراهم حتى أخر عنك من كان يجب أن يقدم عليك، فلما كان بعد ذلك عُزِل شَريك من القضاء، وولي القاسم بن مَعْن»(١).

٢ / يروي القرشي الحنفي عن الطحاوي قال: «سمعت ابن أبي عمران يقول: سمعت محمد بن مروان ـ وكان من فقهاء أصحابنا ـ يقول: سمعت إسماعيل بن حمّاد بن أبي حنيفة ـ وكان إسمعيل يُبَخَّلُ ـ يقول: قلت للقاسم بن مَعْن: لو كنت مثلك ما جمعتُ دينارا ولا درهما؛ لأنك تنفق كل شيء، فقال لي القاسم: لكن لو كنت مثلي ما جمعتَ دينارا ولا درهما؛ لأن الدنانير والدراهم إنما يرادان للنفقة، فإذا كانوا موضوعين؛ فما هما إلا كالحجر، قال: فعلمت أن رأيه أصوب من رأيي رحمه الله تعالى»(٢).

(١) أخبار أبي حنيفة ص ١٤٥.

(٢) الجواهر المضية ٣ / ٣٦٦ و٣٦٧.

ويضاف إلى ذلك رواية إسماعيل بن حمّاد عدة مرويات عن القاسم، وبعض القصص التي حصلت له، ومنها: ما تقدم في تعجب القاسم بن مَعْن من غضب القاضي: شَريك، ولا يخفى أن إسماعيل بن حمّاد من الآخذين عن القاسم بن مَعْن[١]، وسيأتي تنصيص الحافظ: المزِّي عليه.

وفاة القاسم: أ- المكان: نص المرزباني على أن القاسم بن مَعْن مات برأس عين، وهو في طريقه إلى الرِّقَّة، مع بعض أسباب الرشيد[٢]، والنص دون عزو عند ياقوت[٣]، ووقع عند القفطي دون عزو: «مع بعض أولاد الرشيد»[٤].

قال ياقوت عن رأس عين: «مدينة كبيرة مشهورة، من مدن الجزيرة بين حرّان ونصِّيبين ودنيسر، وبينها وبين نصِّيبين خمسة عشر فرسخا، وقريب من ذلك بينها وبين حرّان، وهي إلى دنيسر أقرب بينهما نحو عشرة فراسخ، وفي رأس عين عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها في موضع؛ فتصير نهر الخابور»[٥].

ب- الزمان: وقع بين المصادر خلاف في تحديد سنة وفاة القاسم بن مَعْن، ومجموع ما ذكر ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن وفاة القاسم بن مَعْن كانت سنة ١٦٤ هـ.

وقد نسب الحافظ: الذهبي[٦] هذا القول لخليفة بن خياط، ونقله عنه ابن تغري بردي[٧] (ت ٨٧٤ هـ)، وعن الأخير نقل محقق طبقات خليفة، وسكت عنه.

(١) ينظر: الجواهر المضية ١/ ٤٠١، وتاج التراجم ص ١٣٥.

(٢) نور القبس ص ٢٨١.

(٣) معجم الأدباء ٥/ ٢٢٣١.

(٤) إنباه الرواة ١/ ٣٩١؛ عرضا في ترجمة: خشاف الكوفي، ولم يذكر ذلك في ترجمة القاسم!.

(٥) معجم البلدان ٢/ ١٤.

(٦) تاريخ الإسلام ١٠/ ١٦.

(٧) النجوم الزاهرة ٢/ ٦١.

وهو فيما يظهر غلط من الحافظ: الذهبي على خليفة بن خياط، وذلك من وجهين:

أ- أن خليفة يقول في الطبقات: «والقاسم بن مَعْن المسعودي. يكنى أبا عبد الله. وشيبان بن عبد الرحمن. مولى بني تميم، يكنى أبا معاوية. مات سنة أربع وستين ومائة»(١)، وليس في النص ما يدل على أن وفاة القاسم كانت سنة ١٦٤ هـ، ولو كان ما فهمه الذهبي صحيحا؛ لكان النص بعد إيراد كنية شيبان: "ماتا سنة ...".

ب- مخالفته لمنصوص خليفة في تاريخه؛ على أن تولية القاسم بن مَعْن قضاء الكوفة في عهد الهادي، الذي ولي الخلافة في المحرم من سنة ١٦٩ هـ.

القول الثاني: أن وفاة القاسم بن مَعْن كانت سنة ١٨٨ هـ.

نقله السيوطي(٢) قولا ثانيا في وفاة القاسم بن مَعْن نقلا عن ياقوت.

وهو تقصير من السيوطي؛ فقد نقل ياقوت أن القاسم توفي سنة ١٧٥ هـ، ثم نقل هذا القول عن القاضي: أحمد بن كامل، وتعقبه قائلا: «قال المرزباني: والأول أصح»(٣).

القول الثالث: أن وفاة القاسم بن مَعْن كانت سنة ١٧٥ هـ.

وهو قول المرزباني(٤)، ونقله المزِّي عن محمد بن عبد الله الحضرمي(٥) (هو الشهير بـ: مُطَيَّن، ت ٢٩٧ هـ)، وهو قول ياقوت، وبه صدر السيوطي، وهو قول الجمهور من مترجمي القاسم بن مَعْن.

(١) الطبقات لخليفة ص ١٦٨.

(٢) بغية الوعاة ٢/ ٢٦٣.

(٣) معجم الأدباء ٥/ ٢٢٣١.

(٤) نور القبس ص ٢٨١.

(٥) ينظر في ترجمته: الوافي بالوفيات ٣/ ٣٤٥، والأعلام ٦/ ٢٢٣.

وبناء عليه؛ تكون سنة ١٧٥ هـ هي سنة وفاة القاسم بن مَعْن، ومعه في هذه السنة: الخليل بن أحمد (على الأرجح)، والليث بن سعد (فقيه مصر)[١].

وتوافق وفيات بعض النحويين واللغويين مع بعض المحدِّثين والفقهاء، وكذا توافق وفيات النحويين واللغويين بعضهم مع بعض؛ كلاهما من اللطائف التأريخية.

سن القاسم عند وفاته: لم أقف على مصدر ذكر سن القاسم بن مَعْن عند وفاته.

وبناء على ما ذكر الذهبي أن مولد القاسم بعد سنة مائة، دون تحديد عام بعينه؛ يكون عمر القاسم عند وفاته قد ناهز السبعين أو أربى عليها؛ فيكون عمره عند وفاته حوالي ٧٠ – ٧٥ عاما. والعلم عند الله.

أشهر تلاميذ القاسم والرواة عنه: أخذ عن القاسم تلاميذ كثر في الحديث وغيره، وعن أشهر هؤلاء يقول الحافظ المزِّي: «رَوَى عنه: أحمد بن حميد الكوفي، وإسحاق بن عيسى بن الطبّاع، وإسماعيل بن أبان الوراق، وإسماعيل بن حمّاد بن أبي حنيفة، وأمية بن الحارث، وبشر بن آدم البغدادي، وسعد بن الصلت البجلي قاضي شيراز، وسَعِيد بن سالم القداح، وشاذان بن هشام، وعبد الله بن الأجلح بن عبد الله الكندي، وعبد الله بن إدريس، وعبد الله بن الوليد العدني (د)، وأبو عُمَر عبد الحميد بن كثير بن سالم بن نبتل الربعي الحراني، وعبد الرحمن بن مهدي، وعبد الملك بن عبد الرحمن الذماري، وأبو سليم عُبَيد بن يحيى الكوفي، وعثمان بن سَعِيد الزيات، وعلي بن صالح صاحب المصلّى[٢]، وعلي بن نصر الجهضمي الكبير (س)، وأبو نعيم الفضل بن دكين، والقاسم بن الحكم العرني، وأبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي، ومحمد بن سَعِيد بن الأصبهاني، ومحمد

(١) ينظر: تاريخ الإسلام ١١/ ١١.

(٢) ينظر في سبب هذا اللقب: تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٧٠.

ابن المنذر بن سَعِيد بن أَبي الجهم القابوسي، والمعافى بن سُلَيْمان الرسعني (س)، ومعلى بن منصور الرازي، ومنجاب بن الحارث التميمي، والهيثم بن يمان، ويحيى ابن زياد الفراء النحوي»[1].

وليس هؤلاء فقط هم تلامذة القاسم بن مَعْن فحسب؛ بل هناك غيرهم، فقد سبق في البحث أن من الناقلين والرواة عنه:

- محمد بن الحسن؛ أحد الصاحبين.
- الهيثم بن عدي الطائي[2] (ت ٢٠٧ هـ)؛ الإخباري المشهور.
- الواقدي[3] (محمد بن عمر الأسلمي، ت ٢٠٧ هـ)؛ المؤرخ المشهور.
- محمد بن كناسة[4] (محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى الأسدي، ت ٢٠٧ هـ).

وهناك غيرهم؛ لم أشأ الإطالة بذكرهم.

وأما تلاميذ القاسم بن مَعْن والرواة عنه في اللغة؛ فسأستقصيهم في القسم الثاني من البحث.

(١) تهذيب الكمال ٢٣/ ٤٥٠.

(٢) ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٠٣.

(٣) ينظر في ترجمته: تهذيب الكمال ٢٦/ ١٨٠، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٥٤.

(٤) ينظر في ترجمته: تهذيب الكمال ٢٥/ ٤٩٢، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٥٠٨.

القسم الثاني: منزلة القاسم بن مَعْن بين نحويي الكوفة ولغوييها، وطبقته، وتلاميذه، والرواة عنه من اللغويين، ومعاصروه منهم، ومؤلفاته.

– منزلة القاسم بن مَعْن بين نحويي الكوفة ولغوييها، وطبقته: على الرغم من عدم شهرة القاسم بن مَعْن في أوساط الباحثين على ما سيأتي بيانه؛ فقد حفلت المصادر بنصوص فيها ثناء عال على القاسم بن مَعْن، مما يُستنبط منه منزلته المتقدمة بين نحويي الكوفة ولغوييها، ويستبين من هذه النصوص أيضا الطبقة التي يمكن أن يُصنف القاسم بن مَعْن في رجالاتها من طبقات النحويين الكوفيين، وسأورد فيما يأتي ما وقفت عليه من هذه النصوص التي تُبين عما سبق:

١/ نقل وكيع بسنده قال: «حدّثني إسماعيل بن حمّاد قال: قلت للكسائي: القاسم بن مَعْن؛ قد قدمتموه في العلم والنسب والفضل، فحجج النحو كيف صرتم تأخذونها عنه ؟، قال: تجمع لنا في القاسم ثلاث لا تجتمع في غيره: الحفظ لما يسمع، والعلم بما يعي، والصدق فيما يؤدي»(١).

٢/ قال الفراء في كتاب: "التصريف"؛ عن القاسم بن مَعْن: «وكان ثقة بصيراً»(٢).

٣/ قال ابن درستويه: «من علماء الكوفة بالعربية، والفقه، والشعر، والأخبار، والنسب: القاسم بن مَعْن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي صاحب رسول الله ﷺ، وكان فقيها محدثا قاضيا، وله في اللغة: كتاب النوادر، كتاب غريب المصنّف، وكتب في النحو، ومذهب(٣) متروك، وكان الليث بن المظفر صاحب الخليل بن أحمد ممن أخذ عنه النحو واللغة، وروى عنه، وأدخل في كتاب

(١) أخبار القضاة ص ٦٠٤.

(٢) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٢٩. والنص في عدد من المصادر كما سيأتي بيانه (بمشيئة الله) في الجزء الثاني.

(٣) كذا، وعند السيوطي نقلا عن ياقوت (بغية الوعاة ٢/ ٢٦٣): «وله فيه مذهب».

الخليل من علم القوم شيئا؛ فأفسد الكتاب، إلا أن القاسم من المحدِّثين والفقهاء والزهاد والثقات، ولم يكن له بالكوفة في عصره نظير، ولا أحد يخالفه في شيء يقوله، والفراء كثير الرواية عنه »(١).

٤/ قال الصيمري الحنفي: «وهو مع تقدمه فى الفقه، وتبحره فيه؛ إمام فى العربية، مقدم فيها »(٢).

٥/ قال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ): «وهو من رؤساء النحويين الكوفيين »(٣).

٦/ نص النديم (نقلا عن ثعلب) أن القاسم بن مَعْن شيخ ابن الأعرابي(٤).

٧/ قال المرزباني وياقوت في ترجمة القاسم بن مَعْن: «وكان الفراء كثير الرواية عنه »(٥)، وقال القرشي الحنفي نقلا عن ابن أبي عمران: «قد حكى عنه الفراء غير شيء »(٦).

ومما تقدم يُعلم أن القاسم بن مَعْن كان من رؤساء النحويين الكوفيين، وأنه كان شيخا لثلاثة من أكابر نحويي الكوفة ولغوييها، وهم: الكسائي، والفراء، وابن الأعرابي (وسيأتي ذكرهم في تلامذته)، وبناء عليه؛ يصح القول:

إن القاسم بن مَعْن المسعودي من طبقة معاذ الهرّاء (ت ١٨٧ هـ)، وابن أخيه: أبي جعفر الرُّؤاسي (ت ١٩٣ ظنًّا)، وهم طبقة شيوخ الكسائي والفراء،

(١) معجم الأدباء ٥/ ٢٢٣١. ويغلب على ظني أن كلام ابن درستويه ينتهي بقوله: «فأفسد الكتاب »، وما بعده من كلام المرزباني، والجملة الأخيرة بنصها في نور القبس (ص ٢٨٠)، وهو قرينة قوية على صحة ما أظنه.

(٢) أخبار أبي حنيفة ص ١٥٦. والنص في الجواهر المضية ٢/ ٧٠٩.

(٣) البحر المحيط ٥/ ٤٠٩.

(٤) الفهرست ١/ ٢٠٧.

(٥) معجم الأدباء ٥/ ٢٢٣١، ونور القبس ص ٢٨٠.

(٦) الجواهر المضية ٢/ ٧٠٩.

وهي الطبقة الأولى من طبقات النحويين الكوفيين.

وحينئذ يكون القاسم بن مَعْن أحد من عناهم سيبويه (ت ١٨٠ هـ) بقوله: «في قول الكوفيين»[١].

وأنبه هنا إلى ثلاثة أمور:

الأمر الأول: وقع للزُّبيدي جعل القاسم بن مَعْن في الطبقة الثالثة من النحويين الكوفيين، وهم الآخذون عن الكسائي، وقد جعل معه في هذه الطبقة تلميذه وتلميذ الكسائي: الفراء، وكذا تلميذي الكسائي: الأحمر وهشاما، ومعهم: جماعة من تلامذة الكسائي[٢].

وما تقدم نقله كفيل بنقض هذا القول من الزُّبيدي، وهو على كل حال قول عجيب، وغريب جدًّا.

ويبدو أن د. أحمد مكي الأنصاري كان ينظر إلى صنيع الزُّبيدي؛ حيث يقول: «على أن الفراء نفسه عودنا الأخذ عمن هو في طبقته مثل: القاسم بن مَعْن»[٣].

الأمر الثاني: لم يقف البحث على ذكر القاسم بن مَعْن في بعض المصادر التراثية المعنية بالترجمة للنحويين واللغويين؛ مع إيراد هذه المصادر للغويين لا يكاد يعرف عنهم إلا النزر اليسير؛ كأبي مالك عمرو بن كركرة[٤] (ت ؟).

الأمر الثالث: لم يقف البحث على ذكر للقاسم بن مَعْن في نحويي الكوفة عند كثرة كاثرة من الباحثين المُحْدَثين ممن تناولوا المدارس النحوية، أو نشأة النحو

(١) الكتاب ٤ / ٤٠٩. وينظر: الكوفيون في كتاب سيبويه (مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد ١١) ص ٤٢، ومن مبهمات سيبويه: وقال غيره (مجلة الدراسات اللغوية، المجلد ١٦، العدد ١) ص ٤٠.

(٢) ينظر: طبقات النحويين ص ١٣١ – ١٣٦.

(٣) أبو زكريا الفراء ص ٢٢٠.

(٤) ينظر: تاريخ العلماء النحويين ص ٢١٦، ومراتب النحويين ص ٤٠. وليس فيهما ولا في "إشارة التعيين" ترجمة القاسم بن مَعْن، أو ذكر له.

وتأريخه، أو من عنوا بدراسة مدرسة الكوفة، أو الكوفيين، أو بعضهم[1].

ولست هنا في مقام التثريب على هؤلاء الباحثين، ولكن هذا الأمر من المُحْدَثين مستغرب لثلاثة أسباب:

١- الزُّبيدي ـ وهو مصدر كل من كتب في تاريخ النحو، ومدارسه، وترجمة

(١) ينظر مثلا: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ص ٤٠ – ٤٦ (طور النشوء والنمو)، وص ١١٥ (الطبقة الأولى من طبقات الكوفيين)، وص ١١٦ – ١١٨ (الطبقة الثانية: الكسائي)، وص ١١٩ (من الطبقة الثالثة: الفراء).

ومن تاريخ النحو العربي ص ١٩ – ٢١ (مدرسة الكوفة).

ومدرسة الكوفة ص ٦٥ – ٦٨ (نشأة مدرسة الكوفة)، وص ٩٧ – ١١٩ (ترجمة الكسائي)، وص ١١٩– ١٤٤ (ترجمة الفراء).

والمدارس النحوية (د. شوقي ضيف) ص ١٥٣ – ١٧١ (المدرسة الكوفية)، و ص ١٧٢ – ١٨٥ (ترجمة الكسائي)، ص ١٩٢ – ٢٢٣ (ترجمة الفراء)، مع إيراده ص ٢٢٢ قراءة نقلها الفراء عن القاسم ابن مَعْن، ولكن الدكتور حذف اسم القاسم بن مَعْن.

والمدارس النحوية (د. خديجة) ص ١١١ – ١٢٨ (المذهب النحوي في الكوفة)، وص ١٤٣ – ١٥٥ (ترجمة الكسائي)، وص ١٥٦ – ١٧٨ (ترجمة الفراء)، مع العلم أن د. خديجة نقلت (ص ١٧٧) نصا عن معاني الفراء فيه: "القاسم بن مَعْن".

والوسيط في تاريخ النحو ص ٥٧، و٦٨ – ٦٩ (الطبقة الثانية من الكوفيين)، ص ٧٣ – ٧٥ (الطبقة الثالثة منهم).

والحلقة المفقودة في النحو العربي ص ٣٩٣ – ٤٠٥ (الجذور الأولى للنحو الكوفي)؛ مع النص على شيبان النحوي (ت ١٦٤ أو ١٧٠ هـ)، وعدد من الكوفيين غير المعروفين.

والأصول دراسة إبستيمولوجية ص ٣٨ (الكوفيون).

وتاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب ص ١٠٠ – ١١٥ (شيوخ مدرسة الكوفة).

ومدخل إلى تاريخ النحو العربي ص ٩٩ – ١٠٤ (مرحلة الانتقال)؛ مع النص على شيبان النحوي.

والمذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص ٣٦ – ٣٩ (مذهب الكوفيين)، وص ٥٤ – ٥٨ (الكسائي)، وص ٥٩ – ٦٤ (الفراء).

ودروس في المذاهب النحوية ص ٩٢ (الفراء).

والدراسات اللغوية عند العرب ص ٣٨٦ و٣٨٧ (ترجمة الكسائي)، وص ٣٨٧ و٣٨٨ (ترجمة الفراء)، وص ٣٩٣ (المدارس القديمة).

ومراحل تطور الدرس النحوي ص ٨٧.

رجاله ـ ينص على أن القاسم بن مَعْن ـ وإن أخطأ في تحديد طبقته ـ من نحويي الكوفة؛ فكيف يصح من الباحثين المُحْدَثين إهمال هذا التنصيص؟

٢– أن الفراء في معاني القرآن ـ وهو أهم مصادر الباحثين في مذهب الكوفيين ـ يصرح بالنقل عن شيخه: القاسم بن مَعْن في ثمانية مواضع.

٣– أن مصادر تراجم النحاة الموسعة، التي اعتمدها الباحثون؛ فيها ترجمة القاسم بن مَعْن.

وقد أعْتَذِرُ عن هؤلاء الباحثين بثلاثة اعتذارات، وهي:

١ / أن أكثرهم يصرح بأن منهجهم فيما كتبوه يقوم على الاختصار، وذكر أهم أعلام الكوفيين.

٢ / أنهم يعدُّون القاسم بن مَعْن راوية فحسب، وهو ما صرح به أحد الباحثين حيث يقول: «ومن رواة الكوفة أيضا: القاسم بن مَعْن (١٧٥ هـ) كان راوية للشعر، عالما بالغريب، وكان ثقة جامعا، ونقل الذهبي عن أبي حاتم أن القاسم كان من أروى الناس للحديث، والشعر، وأعلمهم بالعربية والفقه»(١).

٣ / أن مصادر التراجم لم تنص على تلمذة الكسائي للقاسم، ونقله عنه، وجلها لم ينص على تلمذة الفراء عليه.

وتعقيبا على هذه الاعتذارات أقول: أما الاعتذار الأول؛ فكان الأجدى الإشارة إلى القاسم بن مَعْن إن لم يحسن غيرها، ولكن يبدو أن المُحْدَثين كان بعضهم ينظر إلى ما كتب من سبقهم من باحثين؛ فتأثروا بهم. والعلم عند علام الغيوب.

وأما الاعتذار الثاني؛ فسيأتي البحث بما ينقضه، مع مخالفته لمنصوص بعض مترجمي القاسم على أنه لغوي، ومنصوص بعضهم ـ ومنهم: الزُّبيدي ـ على أنه نحوي.

(١) منهج الكوفيين في الصرف ١ / ٤٧.

وأما الاعتذار الثالث؛ فالنصوص التي فيها التلمذة والرواية ـ وبخاصة تلمذة: الكسائي والفراء (وسأنقلها) ـ متوافرة بين يدي الباحثين، وليست في مصدر ناد، أو مخطوط شارد.

– تلاميذ القاسم بن مَعْن اللغويون، والرواة عنه منهم: أخذ عن القاسم بن مَعْن أساطين الكوفيين من النحويين واللغويين، وكذا أخذ عنه غير الكوفيين، وجملة من وقفت عليه ممن روى عن القاسم في اللغة، أو نسبت له المصادر ذلك، أو كان لغويًّا:

١/ المفضّل الضبِّي (ت ١٧٨ هـ): لم أقف على من نص على تلمذته، أو روايته عن القاسم بن مَعْن، ولكني وقفت على رواية له عن القاسم عند البلاذري حيث يقول: «وحدثني محمد بن الأعرابي الراوية، عن المفضل الضبِّي، عن القاسم بن مَعْن وغيره: أن أول من ألحق قضاعة بحمير: عمرو بن مُرّة الجهني»(١).

وورد النص عند هبة الله الحلي (ت ؟) هكذا: «وروى ابن الأعرابي عن المفضل الضبِّي عن القاسم بن مَعْن وغيره أن أول من الحق قضاعة بحمير: عمرو بن مُرّة الجهني»(٢)، وهو ينفي وقوع تحريف في رواية البلاذري.

٢/ الكسائي (ت ١٨٩ هـ): لم أقف على من نص على تلمذة الكسائي للقاسم بن مَعْن، سوى ما سبق نقله عن وكيع في ترجمة القاسم، ولم يذكر د. رمضان عبد التواب (ت ١٤٢٢ هـ) القاسم في شيوخ الكسائي(٣)، ولكني وقفت على نصين فيهما التصريح بالسماع؛ فتثبت تلمذة الكسائي للقاسم بن مَعْن، وهذان النصان هما:

أ– قال الفراء: «والقِرى مكسور مقصور يكتب بالياء، ويفتح فيمد، قال الكسائي: سمعت القاسم يرويه عن العرب، يقول: قَرَاء الضيف؛ ممدود»(٤).

(١) أنساب الأشراف ١/ ١٦.

(٢) المناقب المزيدية ١/ ٣٤٠.

(٣) ما تلحن فيه العامة (مقدمة المحقق) ص ٢٢ – ٢٦.

(٤) المقصور والممدود للفراء ص ٤٨. وهو في ص ٢٣ من طبعة الميمني التي بعنوان: المنقوص والممدود.

وسيأتي (بمشيئة الله) في الجزء الثاني من هذا البحث تناول هذا النص بالدرس والتحليل.

ب- قال أبو علي الفارسي: « قال الكسائيّ ـ فيما حدّثنا محمد بن السري ـ: إن[1] أكثر كلام العرب بالهاء ـ يعني في قولهم: هي زوجته ـ، قال الكسائي: وزعم القاسم [بن][2] مَعْن أنه سمعها من الأزد؛ أزد شنوءة »[3].

وقال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ): « وزعم الكسائي عن القاسم بن مَعْن في قوله عز وجل: ﴿ **اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ** ﴾ [البقرة: ٣٥] أنها لغة لأزد شنوءة، وهم من اليمن »[4].

وقال ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ): « والرجل زوج المرأة، وهي زوجه وزوجته، وأباها الأصمعي بالهاء[5]، وزعم الكسائي عن القاسم بن مَعْن أنه سمعه من أزد شنوءة بغير هاء »[6]، والنص بحروفه عند ابن منظور[7] (ت ٧١١ هـ)، والزَّبيدي[8] (ت ١٢٠٥ هـ).

وبين نقل الفارسي ونقل ابن فارس وابن سيده ومن تابعه تعارض، وقد وقف بعض الباحثين عليه، ومال إلى الجمع قائلا: « ويمكن الجمع بين هاتين الروايتين بأن أزد شنوءة جمعوا في كلامهم بين اللغتين، فسمعها القاسم بن مَعْن من بعضهم مؤنثة بالتاء، ومن آخرين بدون تاء »[9].

(١) في الأصل: « أن ».

(٢) تتمة يستقيم بها الكلام.

(٣) الحجة للقراء السبعة ٤ / ٣٢٦. والنص بحروفه في المخصص ١ / ٣٥٧.

(٤) الصاحبي ص ٤٢. وسياق كلام ابن فارس أن النقل عن أبي عبيد، وقد وقفت على ما سبق هذا النص في فضائل القرآن (ص ٣٤٠ – ٣٤٢)، ولم أقف على هذا النص فيه !.

(٥) الغريب المصنف ١ / ١٦١.

(٦) المحكم ٧ / ٥٢٥ (زوج).

(٧) لسان العرب ٢ / ٢٩١ (زوج).

(٨) تاج العروس ٦ / ٢٠ (زوج).

(٩) الأزد ومكانتهم في العربية (مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١١٦) ص ٣٨٩.

والذي يظهر لي أن سبب الإشكال هو نص أبي علي الفارسي؛ إذ نصوص اللغويين متفقة على أن لغة أزد شنوءة بغير تاء؛ فتكون لغة الأزد بنقل القاسم بن مَعْن موافقة للغة أهل الحجاز الذين يقولون: زوج، مخالفين لغة أهل نجد الذين يقولون: زوجة(١).

وبناء عليه؛ فتُقَدَّم رواية غير الفارسي، على الأصل عند مخالفة رواية الثقة من هو أوثق منه.

ويدل على ما يذهب إليه البحث؛ قولة ابن جرير: «قال أبو جَعْفَرٍ: وَيُقَالُ لامْرَأَةِ الرَّجُلِ: زَوْجُهُ وَزَوْجَتُهُ، وَالزَّوْجَةُ بِالْهَاءِ أَكْثَرُ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ مِنْهَا بِغَيْرِ الْهَاءِ، وَالزَّوْجُ بِغَيْرِ الْهَاءِ يُقَالُ: إِنَّهُ لُغَةٌ لأَزْدِ شَنُوءَةَ؛ فَأَمَّا الزَّوْجُ الَّذِي لا اخْتِلاَفَ فِيهِ بَيْنَ الْعَرَبِ؛ فَهُوَ زَوْجُ الْمَرْأَةِ»(٢).

٣/ الفراء (يحيى بن زياد – ت ٢٠٧ هـ): نص على تلمذته للقاسم بن مَعْن غير واحد؛ منهم:

– القاضي ابن أبي عمران حيث ينقل القرشي الحنفي (نقلا عن الطحاوي) قوله: «قد حكى عنه الفراء غير شيء»، وقد سبق نقله.

– المرزباني وياقوت؛ حيث يقولان في ترجمة القاسم بن مَعْن: «وكان الفراء كثير الرواية عنه»، وقد سبق نقله.

– المزِّي، وقد سبق نقل نصه على أن الفراء من الرواة عن القاسم بن مَعْن في القسم الأول من هذا البحث.

– د. أحمد مكي الأنصاري؛ الذي يقول عن الفراء: «كما روى عن القاضي الكوفي العظيم: القاسم بن مَعْن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، قال ياقوت: والفراء كثير الرواية عنه»(٣).

(١) ينظر: المذكر والمؤنث للفراء ص ٨٥، ولغة قريش ص ١٤٠.

(٢) جامع البيان ١/ ٥٤٩.

(٣) أبو زكريا الفراء ص ١٢٥ و١٢٦.

وأحب أن أنبه إلى تطبيع وقع هنا؛ فقد وضع الدكتور حاشية في نهاية نسب القاسم؛ وأحال على معجم الأدباء !، ووضع حاشية على نهاية كلام ياقوت؛ وأحال على المذكر والمؤنث للفراء طبع حلب، وتعليقا على هذا الصنيع أقول:

وقع هنا تطبيع لم يتفقد في الكتاب، وذلك أن حاشية كاملة سقطت، وهذه الحاشية مكانها على نهاية نسب القاسم، ويكون في هذه الحاشية ـ فيما أظن ـ توثيق نقول الفراء عن القاسم في كتابه: "معاني القرآن"؛ على ما يدل عليه صنيع الدكتور فيمن سبق القاسم من أعلام، ويدل على هذا السقط أن الحاشية التي وضعت بعد نسب القاسم تخص توثيق قولة ياقوت، وأما الحاشية التي وضعت على نهاية كلام ياقوت؛ وفيها الإحالة على كتاب المذكر والمؤنث للفراء طبع حلب؛ فهي تخص المفضل الضبِّي، وقد اطلعت على هذه الطبعة من كتاب الفراء، ولم أجد ذكرا للقاسم في المواضع التي أحال عليها الدكتور، وإنما وجدت فيها الرواية عن المفضل.

وأزيد القارئ توكيدا؛ فأقول: إنني لم أعثر في كتاب: "المذكر والمؤنث" للفراء بطبعتيه (بتحقيقيه) على ذكر للقاسم بن مَعْن.

وأما في "معاني القرآن"؛ فالفراء ينقل عن القاسم في ثمانية مواضع، وسيأتي عرضها في موضعها المناسب (بمشيئة الله) في الجزء الثاني من هذا البحث.

ولم تقتصر رواية الفراء عن القاسم بن مَعْن في معاني القرآن؛ بل نقل عنه في غير المعاني، فقد نقل عنه في كتابه المفقود: "التصريف" في نص حفظه أبو علي الفارسي في كتابه: الحجة، وقد سبق نقل جزء منه.

وقد نقل تلامذة الفراء روايته عن القاسم بن مَعْن، ومن ذلك قول ابن السكيت في شرح ديوان الحطيئة: «يقال: قريت الضيف أقريه قِرًى وقَرًى. حكاهما لنا الفراء عن القاسم بن مَعْن»(١).

(١) ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت (تح: د. نعمان) ص ٣١.

وأقول: كذا وقع في مطبوعة شرح الديوان، والصواب: قِرًى وقَرَاء، على ما سبق نقله عن الفراء في كتابه: المقصور والممدود، وهو ما تذكره جمهرة المصادر على ما سيأتي بيانه ـ بمشية الله ـ في الجزء الثاني من هذا البحث.

ومن هذا النص مقارنة بنص المقصور والممدود؛ يعلم أن الفراء أو ابن السكيت أسقط الراوي للفراء عن القاسم؛ وهو الكسائي، أو يكون الفراء قد سمعه بعدُ من القاسم.

والقاسم بن مَعْن أحد من عناهم الفراء بقوله في إبهام بعض شيوخه: «بعض المشيخة»؛ في غير معاني القرآن[1]، وذلك أن ابن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) يقول: «قال الفراء: وحدثني بعض المشيخة عن الأعمش أو عن منصور ـ الشك من الفراء ـ قيل لشقيق بن سلمة أبي وائل: أشهدت صِفِّين ؟ قال: نعم، وبئست الصِّفُّون»[2]، وقد وقفت على تعيين المراد بـ: "بعض المشيخة" هنا؛ بأنه القاسم بن مَعْن في نص نفيس نقله وكيع قائلا: «حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن الجهم النحوي، قال: حَدَّثَنَا يحيى بن زِيَاد الفراء، قال: حَدَّثَنِي القاسم بن مَعْن عن الأعمش قال: قلت لأبي وائل: أشهدت صفِّين ؟ قال: نعم، وبئست الصِّفُّون.

قال الفراء: وكان القاسم بن مَعْن يُعنى بمثل هذا وأشباهه»[3].

وسيأتي الكلام عن المسألة النحوية التي تضمنها هذا النص (بمشيئة الله) في الجزء الثاني من هذا البحث.

٤ / ابن الأعرابي؛ محمد بن زياد (ت ٢٣١ هـ): نص على تلمذته غير واحد منهم النديم نقلا عن أبي العباس ثعلب؛ حيث يقول: «قال أبو العباس: وأدرك

(١) استخدم الفراء: «بعض المشيخة» دون تفسير من يعنيه؛ في معاني القرآن: ١ / ٤٦٣، و٢ / ٦٥، و١٥٨، و٣ / ٥٢، و٩٧، و٢٤٤. ولم يتبين لي أنه يعني: القاسم بن مَعْن.

(٢) المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢ / ٤٢.

(٣) أخبار القضاة ص ٦٠١. وفيه: «نعم، وينسب»؛ تحريف.

الناس؛ قرأ على القاسم بن مَعْن»[1]، ونص على التلمذة أيضا: الذهبي، والقفطي، وياقوت؛ في ترجمة القاسم بن مَعْن.

ونص على التلمذة من الباحثين المُحْدَثين: د. رمضان عبد التواب[2].

وقد سلف نقل لابن الأعرابي عن القاسم بن مَعْن رواه البلاذري، وقد سبق نقله بحروفه عند ذكر المفضل الضبِّي.

٥/ الليث بن المظفر: ممن أخذ عن القاسم من غير الكوفيين رجل مشهور الاسم والوصف، مجهول العين والحال (عند الأكثرين)، وهو: الليث بن المظفر (راوية العين عن الخليل)، وقد سبق النقل عن ابن درستويه النص على تلمذة الليث بن المظفر للقاسم بن مَعْن، ونقله عنه.

وأقول: في العين وردت جملة: «قال القاسم» خمس مرات، وسيأتي (بمشيئة الله) نقل هذه النصوص بحروفها في الجزء الثاني من هذا البحث.

وقد سبق في القسم الأول من البحث الوقوف على رواية أدبية في كتاب العين؛ هي بحروفها مسندة للقاسم بن مَعْن عند أبي عبيد.

ويستنبط من هذا التوافق: فتح الباب على مصراعيه؛ لأن تكون هناك نصوص للقاسم بن مَعْن غير معزوة في كتاب العين.

والخلاصة التي يصل لها البحث: أن الليث بن المظفر نقل أقوال شيخيه: الخليل ابن أحمد، والقاسم بن مَعْن؛ حين دوّن كتاب العين.

ومن المناسب هنا أن أذكر أن أحد الباحثين ممن عُنوا بنسبة كتاب العين، قد وقف على المواضع التي فيها النقل عن القاسم في كتاب العين[3]، ونص على أن

(١) الفهرست ١/ ٢٠٧.

(٢) البئر لابن الأعرابي (مقدمة المحقق) ص ١٠.

(٣) أقوال الرواة والعلماء في معجم العين (مجلة العلوم العربية، العدد ١٦) ص ١٠٦ و١٠٧.

المراد بالقاسم: القاسم بن مَعْن، وأن «أقواله التي في العين لم تتردد كثيرا»(١)، ثم عرض للمواد المعجمية الخمس التي وردت فيها جملة: «قال القاسم»، وختم كلامه قائلا: «وواضح أن أقوال القاسم هذه على سبيل الاستدراك والزيادة على ما في العين، وأنها دخلت العين في فترة متأخرة، ولو وجدت في النسخة الأصلية الأولى لما أغفل من نقلوا مادة العين هذه الأقوال»(٢).

وفي هذا الكلام إطلاق غير سديد، وسيأتي في الجزء الثاني (بمشيئة الله) من البحث نقاش مفصل له، وسأعرض هنا شيئا من ذلك في النقاط الآتية:

١- لم يقف الباحث الفاضل على العلاقة العلمية بين الليث بن المظفر (راوية العين) والقاسم بن مَعْن، ولو وقف لما قال قولته هذه؛ لأن الليث بن المظفر في هذه المواضع أثبت أقوال شيخه: الخليل بن أحمد، وأردفها بأقوال شيخه: القاسم بن مَعْن.

وقد نبه بعض الباحثين إلى العلاقة العلمية بين الليث بن المظفر والقاسم بن مَعْن(٣).

٢- لم يقف الباحث على قولة ابن درستويه التي نقلها ياقوت ـ وهو أحد مراجعه في ترجمة القاسم ـ، وهي صريحة وقاطعة بأن النسخة المعروفة من كتاب: "العين" قد أدخل فيها الليث بن المظفر (راويها ومدوِّنها عن الخليل) مرويات وأقوال شيخه: القاسم بن مَعْن.

٣- نموذج يفصح عن أن النتيجة السابقة التي توصل لها البحث هي الصواب، مقارنة بما توصل له الباحث الفاضل، وسأفصل الكلام (بمشيئة الله) عن كل هذا

(١) أقوال الرواة والعلماء في معجم العين (مجلة العلوم العربية، العدد ١٦) ص ١٠٦.

(٢) أقوال الرواة والعلماء في معجم العين (مجلة العلوم العربية، العدد ١٦) ص ١٠٧.

(٣) أولية تدوين المعاجم (مجلة مجمع اللغة بدمشق، المجلد ١٦، الجزء ١٢) ص ٥٥٣، وينظر: رواية اللغة ص ١٢٤.

في الجزء الثاني من هذا البحث:

قال الباحث الفاضل (بعد أن عرف بالقاسم تعريفا موجزا يتناسب مع طبيعة بحثه): «وأقواله التي في العين لم تتردد كثيرا؛ ففي نغف قال: "النَّغَفُ: دُودٌ عُقْفٌ ينسلخ من الخنافس ونحوها، قال القاسم: النَّغَفُ دُودٌ في عَظْمَيِ الْوَجْنَتَيْنِ لكُلِّ رَأْسٍ نَغْفَتانِ ـ أي: عَظمانِ ـ، ويقال: من تَحَرُّكِهما يكونُ العُطاسُ "(١)، وما قاله القاسم بنص مختصر في المحيط، ومنه تسرّب إلى الفائق، والتاج، وليس في المعجمات المتقدمة التي اعتمدت العين كالتهذيب والبارع»(٢).

وأقول: ليس الأمر كما ذهب له الباحث الفاضل، فالنص مثبت في تهذيب اللغة للأزهري، وهو منسوب لليث، قال الأزهري: «قال الليث: النَّغَفُ: دودٌ غُضْفٌ(٣) ينسلخُ عن الخنافس ونحوها، ويقال: النَّغَفُ: دودٌ بيضٌ يكون فيها ماءٌ.

قال: وفي عظمي الوَجنتين لكلِّ رأسٍ نَغَفَتَانِ ـ أي: عظمان ـ، ومن تَحَرُّكِهما يكون العُطاسُ، قال: وربَّما نَغِفَ البعير؛ فكثُر نَغَفُهُ.

قلت: الذي قاله الليث في عظْمي الوجنتين لكل رأسٍ نَغَفَتان مُريبٌ، والمسموع من العرب فيهما: النَّكَفَتان، وهما حدَّا اللَّحْيَيْنِ من تحت، وقد فسَّرتهُما في موضعهما من كتاب الكاف، وأما النَّغَفَتَان بمعناهما؛ فما سمعته لغير الليث»(٤).

ونقل بعض المعجميين هذا النقاش؛ قال الصغاني (ت ٦٥٠ هـ): «وقال الليث: في عَظْمي الوجنتين لكل رأس نَغَفَتان؛ يقال: من تحريكهما يكون العُطاسُ، وأنكر ذلك الأزهري وقال: هما النَّكَفَتانِ»(٥)، وقال ابن منظور: «النَّغَفَتان عظمان في

(١) العين ٤/ ٤٢٤ (نغف).

(٢) أقوال الرواة والعلماء في معجم العين (مجلة العلوم العربية، العدد ١٦) ص ١٠٦ و١٠٧.

(٣) في العين: «عقف».

(٤) تهذيب اللغة ٨/ ١٤٦ (نغف).

(٥) العباب (حرف الفاء) ص ٦١٠ (نغف).

رؤوس الْوَجْنَتَين، ومن تَحَرُّكِهما يكون العُطاسُ. التهذيب: وفي عظْمَي الوَجْنتين لكل رأْس نَغَفَتان ـ أي: عظمان ـ، والمسموع من العرب فيهما: النَّكَفَتان (بالكاف)؛ وهما حدَّا اللَّحْيَيْنِ من تحت، وسيأْتي ذكرهما، قال الأزهري: وأما النَّغَفَتان بمعناهما؛ فما سمعته لغير الليث»(١).

ووردت العبارة بشيء من التصرف في البارع للقالي (ت ٣٥٦ هـ)؛ حيث يقول: «وقال الخليل: النَّغَف دود غضف تنسلخ عن الخنافس ونحوها، ويقال: النَّغَف دود بيض يكون فيها ماء، وفي عظمي الوجنتين لكل رأس نَغَفَتان ـ أي: عظمان ـ، يقال: ومن تَحَرُّكِهما يكون العُطاسُ»(٢).

وعند ابن سيده في المحكم: «النَّغَفَتان: عظمان في رؤوس الوجنتين، ومن تَحَرُّكِهما يكون العُطاسُ»(٣)، ونَسب نحوه في المخصص للأصمعي(٤)!.

ولا أدري لم أهمل الباحث هذه النصوص؟ مع وقوفه على القول المختصر للصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ): «النَّغَفَتانِ: عَظْمَتانِ في الوَجْنَتَيْنِ؛ من تَحَرُّكِهما يكونُ العُطاسُ»(٥).

وأما عن عدم نسبة القول عند الأزهري والقالي للقاسم؛ فسيأتي الجواب عنه ـ بمشيئة الله ـ في الجزء الثاني من هذا البحث.

ومما تقدم؛ يستبين ما يلي:

أ- أن بعض مرويات القاسم ـ وإن لم تُنسب له ـ قد دارت في المعاجم الناقلة عن العين سواء أكان ذلك تصريحا بالنقل عن العين أم دونه، وسواء أكان النقل للنص

(١) لسان العرب ٩ / ٣٣٨ (نغف).

(٢) البارع ص ٣٣٦. وينظر: تعليق محققه على كلمة: غضف.

(٣) المحكم ٥ / ٥٤٢ (نغف).

(٤) في المخصص (١ / ٩٤): «لأصمعي: النَّغَفَتان في رؤوس الوَجْنتين، ومن تحرُّكهما يكون العُطاسُ»!.

(٥) المحيط في اللغة ٥ / ٩١ (نغف).

بحروفه أم بتصرف فيه.

ب- أن نسخة كتاب: العين التي وصلت بسند متصل لكل من الأزهري والقالي، كانت فيها النصوص التي نقلها الليث بن المظفر عن شيخه: القاسم بن مَعْن، ولم تكن هذه النصوص قد أدرجت بعد ذلك في فترة متأخرة عن تدوين الليث لكتاب: العين.

٦/ أبو المنذر (؟): وردت هذه الكنية في نص نقله ابن فارس؛ حيث يقول: «وسمعت القطّان يقول: سمعت ثعلبًا يقول: حكى أبو المنذر عن القاسم بن مَعْن أنه سمع أعْرابيًّا يقول: هذا رصاص آنُك؛ وهو الخالص»(١)، ونقله السيوطي(٢) بحروفه.

ولم أقف على من عيّن "أبا المنذر" في هذا النص.

وأبو المنذر هذا أظنه: هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ)، وهو مشهور بابن الكلبي، وله مرويات في اللغة(٣).

وابن الكلبي معاصر للقاسم، وأخذه عنه ممكن، وبناء عليه؛ تكون هذه الرواية من ثعلب (ت ٢٩١ هـ) عن ابن الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) محتملة احتمالين:

أ- أن تكون الرواية من كتاب؛ لا سماعا.

ب- أن تكون الرواية على إسقاط الرواي بينهما؛ وذلك أن ثعلبا ينقل عن ابن الكلبي بواسطة، ومن ذلك قوله: «قال لي يعقوب: قال ابن الكلبي: بيوت العرب ستة ...»(٤)، وقد وقفت على رواية لثعلب عن ابن الكلبي بواسطة ابن الأعرابي(٥).

(١) مجمل اللغة ١/ ١٠٥ (أنك).

(٢) المزهر ٢/ ١١٧.

(٣) ينظر مثلا: الغريب المصنف ٢/ ١٠٦٩.

(٤) مجالس ثعلب ١/ ١١٢. وفي ١/ ٧٩؛ نقله عن يعقوب دون عزو لابن الكلبي !

(٥) جمهرة الأمثال ١/ ٣٧٥؛ وقد سبق نقله في تخريج البيتين الواردين في رقم ٤ من المرويات الأدبية.

وقد وقفني البحث على أربعة يكنون بأبي المنذر ممن عاصر القاسم بن مَعْن، ويمكن أخذ ثعلب عنهم مباشرة أو بإسقاط راوٍ، مما يجوز أن يكون أبو المنذر هذا أحدهم، وهم:

١/ أبو المنذر؛ سلاّم بن سليمان القارئ البصري؛ ثم الكوفي[١] (ت ١٧١ هـ)، وهو وإن كان عصريا للقاسم بن مَعْن، إلا أنه لا يمكن أخذ ثعلب عنه مباشرة؛ لأن ثعلبا ولد سنة ٢٠٠ هـ.

ولكني لم أقف لسلاّم على رواية عن القاسم بن مَعْن، ولم أقف لثعلب لرواية عن سلاّم.

٢/ أبو المنذر؛ إبراهيم بن المنذر الحِزامي، وهو محدث مدني زار بغداد، وكانت وفاته بالمدينة في المحرم سنة ٢٣٦ هـ[٢]، وهو من شيوخ ثعلب[٣].

ولكني لم أقف للحِزامي على رواية عن القاسم بن مَعْن.

٣/ أبو المنذر؛ نصير بن أبي نصير يوسف الرازي ثم البغدادي (ت ٢٤٠ هـ)، وهو أحد تلامذة الكسائي الذين رووا عنه القراءة[٤].

ولم أقف عليه في شيوخ ثعلب، مع إمكان روايته عنه؛ إذ هما بغداديان، ولم أقف كذلك على رواية نصير عن القاسم بن مَعْن.

٤/ أبو المنذر؛ هشام بن محمد الكلبي، وهو الذي يغلب على الظن أن يكون هو أبو المنذر في النص الآنف نقله عن ثعلب.

ولعل ما يؤنس به أن ابن الكلبي قد ذكر القاسم بن مَعْن في نسل عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه –، ونص على أنه ولي قضاء الكوفة[٥].

(١) ينظر في ترجمته: تهذيب الكمال ١٢/ ٢٨٨، وغاية النهاية ١/ ٢٨٠.

(٢) ينظر: تأريخ مدينة السلام ٧/ ١٢٢.

(٣) ينظر: تأريخ مدينة السلام ٦/ ٤٤٨، و٧/ ١٢٣. وينظر: مجالس ثعلب ٢/ ٦٠٥.

(٤) ينظر: غاية النهاية ٢/ ٢٩٧.

(٥) جمهرة النسب لابن الكلبي ١/ ١٨٩. ونص في المثالب (ص ٩٦) في أبناء النبطيات من العرب على أن منهم: «عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود جد القاسم [في الأصل: القسم] بن معن»؛ وهذا النص وسابقه يدلان على إمكان الرواية.

رواة عن القاسم بن مَعْن لم يثبت سماعهم منه: في كثير من المصادر يقف الباحث على مرويات عن القاسم بن مَعْن، لا يمكن أن يروي مؤلفوها عن القاسم، وقد سبق عرض نماذج منها فيما سبق نقله من نصوص ومرويات في الشعر والأخبار واللغة وغيرها، مما لا يحسن إعادته.

وسأذكر مثالا لم يسبق ذكره، قال ابن الأنباري: «وقال أبو عبيد: قال القاسم بن مَعْن: وهوازن تجعل يَئِسْت بمعنى: عَلِمْت»(١).

وأبو عبيد لم يسمع من القاسم بن مَعْن، ولم يرو عنه مباشرة، وقد سبق نقل نص فيه تصريح أبي عبيد بنقله رواية أدبية بواسطة ابن الطبّاع عن القاسم.

وسيقف البحث هنا مع لغوي كوفي مشهور، وهو: يعقوب بن إسحاق السكيت (ت ٢٤٤ هـ)، الذي وقف البحث على نص غريب نقله البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ)، وذلك حيث يقول: «وأما قوله "خَلا ثَلاثُ سِنِينَ" البيت؛ فقال ابن السكيت: أنشدنيه القاسم بن مَعْن»(٢)؛ فهل نص البغدادي هذا صحيح ؟

أقول: لا يمكن أخذ يعقوب عن القاسم بن مَعْن؛ لأن يعقوب ولد على الأرجح سنة ١٨٦ هـ(٣)، وسنة وفاة القاسم كانت ١٧٥ هـ على الراجح؛ فإمكان السماع منتفٍ.

وعند رجوعي لكتاب: القلب والإبدال لابن السكيت؛ وجدته يقول: «قال: وأنشدني القاسم بن مَعْن:

خَلا ثَلاثَ سِنِينَ مُنْذُ حَلَّ بِهَا وَعَامَ حُلَّتْ وَهَذَا التَّابِعُ الخَامِي

يريد: الخامس»(٤). وورد النص بحروفه عند ابن الأنباري(٥) عن ابن السكيت.

(١) شرح القصائد السبع الطوال ص ٥٦٧. وسيأتي بحث المسألة (بمشيئة الله) في الجزء الثاني من هذا البحث.

(٢) شرح شواهد الشافية ص ٤٤٨.

(٣) الأعلام ٨/ ١٩٥.

(٤) القلب والإبدال لابن السكيت؛ ضمن الكنز اللغوي ص ٦٠. ولم أقف عليه في الإبدال لابن السكيت؛ بتحقيق: د. حسين محمد محمد شرف.

(٥) المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢/ ٢٥٥. والنقل عن ابن السكيت يبدأ في ٢/ ٢٥٠.

والذي يظهر لي أن قائل: «وأنشدني القاسم بن مَعْن» هو الفراء؛ ولذا قال ابن السكيت: «قال: وأنشدني»، ويدل عليه أن بداية الكلام كانت منقولة عنه، وذلك حيث يقول ابن السكيت: «وقال الفراء»(١). وكذا وقع في نقل ابن الأنباري(٢).

وسيأتي ـ بمشيئة الله ـ في الجزء الثاني من هذا البحث دراسة هذا النص.

وفي ختام الكلام عن تلامذة القاسم اللغويين: أحب أن أشير إلى أن البحث قد وقف على نصين عند الأزهري للغوي المشهور: شمر بن حمدويه (ت ٢٥٥ هـ)، ورد فيهما النقل عن «القاسم»؛ هكذا مجرداً، وقد وقف ـ قبلي ـ أحد الباحثين على هذين النصين، ولكنه لم يفسر المراد(٣)، ولا يمكن أن يكون مراد شمر: القاسم بن مَعْن؛ لأنه لا يمكن أخذه عنه.

والذي أستظهره أن المراد هنا: القاسم بن سلاّم؛ أبو عبيد، لا القاسم بن مَعْن، يدل عليه قول الأزهري: «وقال شمر في تفسيره عام الرَّمَادة: يقال: أرْمد القومُ إذا جُهِدوا. قال: سُمِّيت عام الرَّمادة بذلك. قال: ويقال: رَمَدَ عيشهم إذا هلكوا، وهو الرَّمْد. يقال: أصابهم الرَّمْد إذا هلكوا، قال: وقال: القاسم: رَمَدَ القومُ وأرْمَدوا إذا هلكوا، والرَّمادَةُ: الهَلَكَةُ.

قلت: وقد أخبرني ابن هاجك عن ابن جَبَلة عن [أبي] عبيد أنه قال: رَمِد القوم (بكسر الميم)، وارْمَدُّوا (بتشديد الدال)، والصحيح ما رواه شمر: رَمَدُوا، وأرْمدُوا كذلك»(٤).

(١) القلب والإبدال لابن السكيت؛ ضمن الكنز اللغوي ص ٥٩. ولم أقف عليه في الإبدال لابن السكيت؛ بتحقيق: د. حسين محمد محمد شرف.

(٢) المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢/ ٢٥٤ و٢٥٥، ونصه: «وحكى الفراء ...، وقال أنشدني».

(٣) مرويات شمر ص ٦٠.

(٤) تهذيب اللغة ١٤/ ١٢٠ (رمد). وفيه: «وأرمد وإذا هلكوا»؛ تحريف. وما وضعته بين معقوفين تتمة لازمة. وفي الغريب المصنف (٢/ ٨١١): «وقد رَمَدَهم»؛ وقد نقله الأزهري.

وبناء عليه؛ يستدرك النصان الواردان عند الأزهري في "بضض" و"رمد" في مرويات شمر عن أبي عبيد.

– معاصرو القاسم بن مَعْن وأقرانه من اللغويين الكوفيين، والأعراب: كانت الكوفة تعج باللغويين الذين كانوا من معاصري القاسم، وكذا كان فيها، ويجتاز بها، ويسْكنها عدد من الأعراب، وسأجعل الكلام عن هؤلاء المعاصرين على النحو الآتي:

أ– من نقل اجتماعه بهم أو اجتماعهم به:

١– أبو عمرو الشيباني: سبق نقل القصة بين القاسم وأبي عمرو في بيت الربيع الفزاري.

٢– خَشّاف أو خُشّاف (على الراجح): وقفت على قصة حصلت بينه وبين القاسم بن مَعْن، نقلها ياقوت عن المرزباني قائلا: «وحدث المرزباني عن علي بن صالح عن القاسم بن مَعْن قال: عدت خشّافًا في مرضه الذي مات فيه؛ فقال لي: يا أبا عبد الله، ما أشوقني إليك!، ولو كان لي نهوض خرجت إليك، ولولا أن بيتي قد آلى فأكرس؛ لأحببت أن تدخله.

يريد بالموالاة: البعر؛ بعر الشاء، وأكرس: من الكرس؛ وهو السرجين»(١).

وهنا سؤالان: ١– من خشّاف هذا ؟

٢– ما الضبط الراجح في اسمه ؟

وإجابة السؤال الأول: أنه على الصحيح راوية لغوي (أعرابي) غير مشهور، وإن كانت مصادر التراجم تقول غير هذا؛ فياقوت يقول عقب القصة السابقة: «وكان خشاف من علماء أهل الكوفة باللغة»، والقفطي يقول في ترجمة مستقلة لخشّاف: «كان من علماء أهل الكوفة باللغة، وهو قديم العهد»(٢)، ثم أورد

(١) معجم الأدباء ٥ / ٢٢٣٢. وخشاف غير مضبوط الخاء والشين البتة.

(٢) إنباه الرواة ١ / ٣٩٠.

القصة الآنفة؛ دون عزو للمرزباني، وقال السيوطي: «خشّاف الكوفي: صاحب اللغة»(١).

ويلحظ أن ياقوتا والقفطي والسيوطي لم ينصوا على أن خشّافا أعرابي.

وقد وسمه بـ: «الأعرابي»، ونقل عنه كل من: أبو مسحل(٢)، وابن السكيت فيما نقله الجوهري(٣)، والنص بحروفه عند ابن سيده في المخصص(٤)؛ دون عزو لابن السكيت.

ويظهر لي أن الكسائي نقل عن خشّاف(٥).

وقد وقفت على نقل أدبي عن خشّاف أورده المرزباني؛ حيث يقول: «عن إسحاق بن إبراهيم الموصلى، عن أبي تمام، قال: سألت خشّافا عن الكميت بن زيد، وعن شعره، وعن رأيه فيه، فقال: لقد قال كلاما خبط فيه خبطا من ذاك لا يجوز عندنا، ولا نستحسنه، وهو جائز عندكم، وهو على ذاك أشبه كلام الحاضرة بكلامنا، وأعربه، وأجوده، ولقد تكلم فى بعض أشعاره بلغة غير قومه»(٦)، وهنا وقفتان:

الأولى: قوله: «وهو على ذاك أشبه كلام الحاضرة بكلامنا»؛ نص صريح بكون خشّاف أعرابيا.

الثانية: مَنْ أبو تمام هذا الذي سأل خشّافا ؟

(١) بغية الوعاة ١/ ٥٥١.

(٢) النوادر لأبي مسحل ١/ ١٥٤.

(٣) الصحاح ٣/ ١٢٩٠ (نزع).

(٤) المخصص ٤/ ٤٢٥.

(٥) ينظر: المحكم ٤/ ٣٤٥ (هوو).

(٦) الموشح (تح: محمد شمس الدين) ص ٢٣٣. وخشاف غير مضبوط الخاء، مشدد الشين؛ وكذا في الموشح (تح: البجاوي) ص ٢٥٤.

يذهب محقق الموشح (محمد شمس الدين) إلى أنه أبو تمام الشاعر المشهور؛ حبيب بن أوس الطائي (١٨٨ – ٢٣١ هـ) بحسب ما يدل عليه صنيعه[١]، وهو لا يستقيم مع ما تقدم نقله من عيادة القاسم بن مَعْن خشّافًا في مرض موته؛ فيكون خشّاف قد مات قبل مولد أبي تمام الطائي.

والصحيح أن أبا تمام هذا أعرابي هو الآخر، وقد أسماه ابن السكيت: أبا تمام الأعرابي[٢]، وأبا تمام الأسدي[٣]، وقال الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ): «أبو تمام الأسدي من رواة الأعراب»[٤].

وأقول: أبو تمام الأسدي (ت ؟) هذا متأخر عن خشّاف من وجهين:

١ / القصة الواردة عند المرزباني، وفيها سؤال أبي تمام (الأسدي) خشّافا.

٢ / أن الرواة عن أبي تمام الأسدي متأخرون عن الرواة عن خشّاف، وذلك أن الرواة عن خشّاف بحسب ما تقدم هم: القاسم بن مَعْن، والكسائي، وأبو مسحل، وأما أبو تمام؛ فيروي عنه ابن السكيت على ما تقدم، وروى عنه بنقل الأنباري (ت ٣٠٨ هـ) في شرح المفضليات كل من: ابن الأعرابي[٥]، وأبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح[٦] (ت ٢٧٣ هـ) ، وقام المحقق بنسبة هذه المرويات لأبي تمام الطائي في فهرس الأعلام[٧]، وهو غير صحيح لما تقدم.

---

(١) الموشح (تح: محمد شمس الدين) ص ٤٢٦ (فهرس الأعلام). ولم يرد رقم الصفحة ضمن مواضع ذكر أبي تمام (حبيب بن أوس الطائي) في الموشح (تح: البجاوي) ص ٥٢٦. وليس فيه تعيين أبي تمام الراوي عن خشاف.

(٢) إصلاح المنطق ص ٣١٨.

(٣) الألفاظ ص ١٥ و٣٦٩.

(٤) تهذيب إصلاح المنطق ص ٦٧٢.

(٥) ديوان المفضليات بشرح الأنباري ص ٦٦٨، وص ٦٧٣. وينظر ص ٥٣٩ الحاشية a.

(٦) ديوان المفضليات بشرح الأنباري ص ٣٦٩.

(٧) فهارس ديوان المفضليات بشرح الأنباري ص ٤٦.

وعودا لخشّاف؛ فأقول: أرخ الذهبي(١) وفاة خشّاف سنة ١٧٥ هـ، وتابعه ابن تغري بردي(٢)، والسيوطي(٣).

ولم يذكر القفطي تاريخ وفاة خشّاف، وإنما نص على أن هذا التأريخ هو تأريخ وفاة القاسم بن مَعْن الراوي عن خشّاف !، ومن الغريب أنه لم ينص على سنة وفاة القاسم عندما ترجمه !.

وأما عن إجابة السؤال الثاني المتعلق بضبط اسم خشّاف؛ فأقول: لم تضبط الخاء في الصحاح، والمخصص.

وفي النوادر لأبي مسحل: «خَشّاف»، مضبوط بفتح الخاء، وتشديد الشين، وقد نص المحقق(٤) على أن النسخة الخطية لـ: "نوادر أبي مسحل" مضبوطة بالشكل التام.

وهو في المحكم مضبوط مثل نوادر أبي مسحل؛ بفتح الخاء، وتشديد الشين، ولا يخفى أن النسختين الخطيتين للمحكم مضبوطة بالشكل التام(٥).

وهو في إنباه الرواة: «خُشّاف»، مضبوط بضم الخاء، وتشديد الشين، وقد نص المحقق(٦) على أن النسخة الخطية لـ: "إنباه الرواة" مضبوطة بالشكل التام.

ونحن هنا أمام ضبطين لاسم هذا الراوية الأعرابي:

١/ خَشّاف (النوادر لأبي مسحل، والمحكم).

٢/ خُشّاف (إنباه الرواة).

(١) تاريخ الإسلام ١١/ ١١؛ ونصه: «وخشاف الكوفي فقيه مصر»؛ تحريف، وصوابه في الحاشية الآتية.

(٢) النجوم الزاهرة ٢/ ١٠٥؛ ونصه نقلا عن الذهبي: «وخشاف الكوفي صاحب اللغة».

(٣) بغية الوعاة ١/ ٥٥١.

(٤) النوادر لأبي مسحل (مقدمة المحقق) ١/ ١٧.

(٥) ينظر: المحكم (مصورة النسخ) ١/ ٢١ – ٢٦.

(٦) إنباه الرواة (مقدمة المحقق) ١/ ٢٨.

فما الراجح من الضبطين؟

قبل الجواب عدت لكتب المتشابه في الرسم والخط (المؤتلف والمختلف)؛ فوجدت الحافظ الأمير: ابن ماكولا (ت ٤٧٥ هـ) يقول: «باب خُشّاف وخَشّاف: أما الأول بضم الخاء وتشديد الشين؛ فهو خُشّاف غير منسوب، حدّث عن أمِّه، روى عنه محمد بن كناسة.

وطلق بن خَشّاف؛ من بكر بن وائل، أدرك عثمان بن عفان وعائشة، روى عنه سوادة بن مسلم؛ قاله البخاري»(١).

وقد بحثت كثيرا عن "خُشّاف" هذا غير المنسوب الذي يروي عن أمه، والذي روى عنه ابن كناسة (أحد الرواة عن القاسم بن مَعْن) حتى وقفت على الخبر برواية ابن كناسة عنه في التعازي للمدائني(٢)، وفيه: «خُشّاف» فحسب، وهو مضبوط بضم الخاء، وتشديد الشين، ثم وقفت على الخبر في التعازي والمراثي للمبرد، وفيه في إحدى نشرتيه: «خُشَاف الفَقْعَسي»(٣)، وعدم تشديد الشين خطأ، والصواب: تشديدها، وفي النشرة الأخرى جاء على الصواب: «خُشّاف الفقعسي»(٤).

ومما تقدم يظهر أمران:

١/ أن خُشّافًا فَقْعَسِيٌّ؛ من بني فَقْعَس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث ابن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان(٥).

(١) الإكمال في رفع الارتياب ٣/ ١٥٧.

(٢) التعازي للمدائني ص ٨٦.

(٣) التعازي والمراثي للمبرد (تح: الجمل) ص ٢٤٠.

(٤) التعازي والمراثي للمبرد (وضع حواشيه: خليل المنصور) ص ١٤٠.

(٥) جمهرة أنساب العرب ص ١٩٥، و٤٦٦.

ولعل من المناسب أن أذكر أن ابن الأعرابي ألف كتابا أسماه: نوادر بني فَقْعَس(١).

٢/ أن ضبط اسم "خشّاف" على الصواب: خُشّاف؛ بضم الخاء، وتشديد الشين.

وأزيد التوكيد على صحة ما أذهب إليه؛ بوقوفي على رواية لغوية عن "خُشّاف الأعرابي" ينقلها ابن كناسة في كتاب: النبات لأبي حنيفة(٢)؛ مما يتعيّن معه ضبط الحافظ الأمير: ابن ماكولا.

والقصة التي نقلها ياقوت عن المرزباني واضحة الدلالة في العلاقة التي كانت بين القاسم وهذا الراوية الأعرابي، ومع ذلك يقول أحد الباحثين: «وكنت أحار عندما أجد أعرابيا يلزم أميرا أو رئيسا أو قاضيا؛ وأنا أعرف أن اللغة لا تنقص أكثرهم، فإن أعوزهم منها النادر وجدوه عند رواتها العلماء، ولكن قلل من حيرتي هذه الحكاية التي تروى عن قاضي الكوفة: القاسم بن مَعْن بن عبد الرحمن، وكان أحسن الناس معرفة بالحديث والشعر، وأعلمهم بالعربية والفقه؛ كما يحكي أبو حاتم في تهذيب التهذيب، كان هذا القاضي يستضيف خشافا الأعرابي، ترى هل كان القاضي يحتاج إلى توثيق لغة فيلتمسها عند هذا الأعرابي؟، ظننت هذا عندما كنت أحسن الظن بالأعراب، ولكني وجدت القاضي يلهو به، ويقول له: "اسمد لنا من سمداتك؛ أي: هات لنا من أباطيلك"، والقضاة لا تعوزهم فطنة، ولا يحتاجون إلى ذكاء، وإنما يتبوأون [كذا] مناصبهم بسبب الفطنة والذكاء، ولهذا فحكمه على الأعرابي هو حكم قاض على أقل تعبير»(٣)، وأحال الباحث إحالتين إحالة خاصة بتوثيق كلام أبي حاتم من تهذيب التهذيب، وإحالة أخرى وثق فيها: "اسمد ... أباطيلك"؛ من كتاب النوادر لأبي مسحل.

(١) الفهرست ١/ ٢٠٩.

(٢) النبات ص ١١؛ وفيها: «خُشاف الأعرابي» بضم الخاء، فحسب.

(٣) الأعراب الرواة ص ١١٦ و١١٧. وخشاف فيه غير مضبوط البتة.

وقد هالني هذا الكلام، وبخاصة ما يخص القاسم وخُشّافًا؛ فعدت إلى كتاب النوادر لأبي مسحل الذي أحال عليه هذا الباحث في نقل القول المسند للقاسم بن مَعْن؛ فلم أجد فيه للقاسم ذكرا، يقول أبو مسحل بعد انتهائه من شرح بيت من الشعر: «وقال خَشّافٌ الأعرابي: اسْمُدْ لَنَا مِن سَمَدَاتِك؛ أي: هاتِ لَنَا مِن أباطِيلِك، وذكر الكِسائيُّ أنها لغةٌ في اليمن»(١).

ومنه يُعلم أن قول هذا الباحث غير صحيح جملة وتفصيلا، ويشهد لعدم صحته القصة السابق نقلها عن المرزباني.

٣- أبو التلاد (؟): نقل وكيع بسنده قائلا: «أخبرني شيخ من أهل الكوفة قال: أقبل أبو التلاد يومًا من عند القاسم بن مَعْن؛ فقيل له: من أين أقبلت؟، قال: من عند القاضي: القاسم بن مَعْن، صادفت ـ والله ـ هناك بابًا مَغْلُوقًا(٢)، وعِلْمًا

(١) النوادر لأبي مسحل ١/ ١٥٤.

(٢) هنا تعليقان: أ- نص الكسائي على أنه لا يقال: بابٌ مَغْلُوقٌ، وذلك حيث يقول (ما تلحن فيه العامة ص ١٢١): «أغْلَقْتُ البابَ؛ فهو مُغْلَقٌ، ولا يُقال: مَغْلُوقٌ»، ونقله ابن السكيت (إصلاح المنطق ص ٢٢٧) عن أبي عمرو (هو الشيباني)؛ حيث يقول: «قال أبو عمرو: ... وقد أغْلَقْتُ البابَ؛ فهو مُغْلَقٌ، ولا يُقال: مَغْلُوقٌ»، ونص ابن قتيبة (أدب الكاتب ص ٣٧١) على أنه يُقال: «أغْلَقْتُ البابَ، وأقْفَلْتُهُ، ولا يقال: غَلَقْتُهُ، ولا قَفَلْتُهُ»، ونص الزجاج (فعلت وأفعلت ص ٧١) على أنه يقال: «أغْلَقَ البابَ إغْلاقًا»، واقتصر السرقسطي (الأفعال ٢/ ١٩) على «أغْلَقْتُ البابَ»، ومنه يظهر أن الفعل الثلاثي "غَلَقَ" لم يستعمل؛ فلم يجز أن يأتي اسم المفعول: مَغْلُوقٌ، وقال ابن درستويه (تصحيح الفصيح ص ١٦١) عن قول العامة: "غَلَقْتُ البابَ": «وهو خطأ».

وخلافا لهؤلاء الأجلاء؛ فالفعل الثلاثي "غَلَقَ" مسموع، فقد نقله ابن دريد عن أبي زيد وأبي عبيدة في الباب الذي عقده بعنوان: "باب ما اتفق عليه أبو زيد وأبو عُبيدة مما تكلّمت به العرب من فَعَلْتُ وأفْعَلْتُ، وكان الأصمعي يشدّد فيه، ولا يجيز أكثره" (جمهرة اللغة ٣/ ١٢٥٧)، وذلك حيث يقول (السابق ٣/ ١٢٦٣): «وغَلَقْتُ البابَ وأغْلَقْتُهُ، وأبى الأصمعي إلاّ أغْلَقْتُهُ، ولم يجيزوا [كذا] وغَلَقْتُ البتّةَ»، ومنه يظهر أن القول بالمنع قول الأصمعي (بنقل ابن دريد، ولم أقف عليه في فعلت وأفعلت لأبي حاتم)، وتابعه ابنا السكيت وقتيبة، وقال الجوهري عن هذه اللغة (الصحاح ٤/ ١٥٣٨): «وهي لغة رديئة متروكة»، وقال ابن سيده (المخصص ١/ ٥١٠): «وحكى ابن دريد: غَلَقْتُهُ»، وقال أيضا (المحكم ٥/ ٣٨٥ "غلق"): «غَلَقَ البابَ، وأغْلَقَهُ، وغَلّقَهُ، الأولى عن ابن دُريد، عزاها إلى أبي زيد، وهي=

مَوْبُوقًا(١)، وطعامًا طاعُومًا(٢)، وشرابًا عُوْمًا(٣)، يعني: المريء السريع(٤)»(٥).

وأبو التلاد هذا لم أقف له على أثر، ويظهر من خلال النص المنقول، وما علقته عليه من تعليقات؛ أنه أعرابي فصيح.

وقد يحتمل احتمالا مرجوحا أن يكون أبو التلاد مصحّفا عن أبي البلاد، ذكره الزُّبيدي في الطبقة الأولى من اللغويين الكوفيين، وقد اقتصر على إيراد اسمه قائلا: «أبو البلاد الأعمى»(٦) فحسب، وقال الجاحظ: «ومن الخطباء من بني عبد الله بن غطفان: أبو البلاد، وكان راوية ناسبا»(٧)، وقال ابن قتيبة: «أبو البلاد الكوفي:

= نادرة»، وقال ابن القطاع (الأفعال ٢/ ٤١١): «وغَلَقْتُ البابَ غَلْقًا لغةٌ، وأغْلَقْتُهُ المستعمل»، وقال ابن مالك (ثلاثيات الأفعال ص ٦٢): «وغَلَقْتُ البابَ، والمشهور أَغْلَقْتُ»، وقال الزَّبيدي (تاج العروس ٢٦/ ٢٥٨ "غلق") عن غلق: «لُثْغَةٌ، أو لُغَيّة رَديئةٌ متْروكة في أغْلَقَه؛ فهو مُغْلَقٌ، أو نادِرَة». ومما تقدم يظهر مقدار التباين في القول باستعمال الثلاثي "غَلَقَ"، والحكم عليه.

ب- لم يظهر لي معنى يُمتدح به القاسم بن مَعْن؛ في كون بابه مُغْلَقًا (مَغْلُوقًا)، ولعل "بابًا مَغْلُوقًا" تصحيف، والصواب: "بابًا مَعْلُوقًا"، مأخوذ من مِعْلاق البابِ، وهو: مزلاجه يُفْتَح بغير مفتاح (العين ١/ ١٦٣ "علق"، ويقارن بـ: تهذيب اللغة ١/ ٢٤٦ "علق"، والمحكم ١/ ٢١٠ "علق")، ولا يخفى أن المعنى عليه أوضح، وأمدح.

(١) لم أقف على هذا الاستعمال، ويقال: مَوْبُوقٌ للهالك (جمهرة اللغة ١/ ٣٧٥)، والذي يظهر أن مَوْبُوقًا اسم مفعول من من "وَبَقَ" لا من "أَبَقَ"، يقال: وَبَقَ الخيرَ: نَشَرَهُ وأرْسَلَهُ (المحكم ٦/ ١٥٤ "وبق")، والمعنى عليه ظاهر واضح.

(٢) لم أقف على هذا الاستعمال، ويقال رجلٌ طاعِم: حسن الحال في المَطْعَم (مقاييس اللغة ٣/ ٤١١)، ولعل أبا التلاد عنى هذا المعنى، ولكنه نسبه للطعام لا لصاحبه، فأتى به على صيغة: فاعُول (نظير: حاطُوم)؛ لأجل السجع.

(٣) لم أقف على هذا الاستعمال، والعَوْمُ: السباحة، ويقال أيضا: لسَيْرِ الإبِل في البَيْداء؛ يشبه بالعَوْمِ في الماء (ينظر: تاج العروس ٣٣/ ١٥٥ "عوم")، ولعل أبا التلاد أخذ العوم من أحد هذين الاستعمالين، وأتى به وصفا للشراب على صيغة: فَعْل (نظير: سَهْل)، أو فُعْل (نظير: حُلْو)؛ على الرغم من أني لم أقف على استعمال العَوْم وصفا.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) أخبار القضاة ص ٦٠١.

(٦) طبقات النحويين ص ١٩١.

(٧) البيان والتبيين ١/ ٣٥٤.

كان من أروى أهل الكوفة، وأعلمهم، وكان أعمى جيد اللسان، وهو مولى لعبدالله بن غطفان[١]، وكان في زمن جرير والفرزدق»[٢]، ونص البلاذري على أن أبا البلاد الكوفي من موالي بني عبد الله بن غطفان، ووصفه بالراوية، ونص على أنه لقي الفرزدق[٣].

وتتميما للبحث أقول: ورد في أسماء المُحَدِّثين: أبو البلاد؛ يحيى بن سليمان الغطفاني[٤] (ت ؟)، روى عن الشعبي (ت ١٠٣ هـ)، وهو عزيز الحديث في الكوفيين[٥]؛ فهل يكون هو أبو البلاد الراوية الكوفي؟.

وعودا لأبي التلاد؛ فأقول: سبب جعلي احتمال التصحيف في "أبي التلاد" احتمالا مرجوحا؛ أن قولة ابن قتيبة: «في زمن جرير والفرزدق»؛ اللذين توفيا سنة ١١٠ هـ، يُفهم منها أن أبا البلاد يبعد أن يكون قد عاش حتى وقت ولاية القاسم ابن مَعْن قضاء الكوفة (١٦٩ – ١٧٥ هـ)، ويعضده ما سبق نقله عن البلاذري، وإن كان احتمالا واردا. والله أعلم.

– من لم ينقل اجتماعه بهم: وهم كثير، منهم: معاذ بن مسلم الهرّاء (ت ١٨٧ هـ)، وابن أخيه: أبو جعفر الرُّؤاسي (ت ١٩٣ هـ ظنًّا).

– مؤلفات القاسم بن مَعْن: لا تذكر المصادر المعنية بتراجم رجالات الحديث، وكذا بعض المصادر المرتبطة بها بسبب؛ للقاسم بن مَعْن أثارا في التأليف، وانفرد ابن درستويه بذكر مؤلفات للقاسم بن مَعْن، ونقلها ياقوت، وعنه نقل السيوطي، والمتأخرون.

(١) كذا، والصواب: مولى لبني عبد الله بن غطفان.

(٢) المعارف ص ١٢٣؛ وهو بحروفه تقريبا دون عزو في مراتب النحويين ص ٧٣.

(٣) جمل من أنساب الأشراف ١٣/ ٢٢٥.

(٤) التاريخ الكبير للبخاري ٨/ ٢٨٠.

(٥) سؤالات السجزي ص ١٦٣؛ وتنظر: المصادر التي بحاشيته.

وهذه المؤلفات على النحو الآتي:

١- كتاب النوادر: قال ابن درستويه فيما نقله ياقوت: «وله في اللغة: كتاب النوادر»[١]، والعبارة بحروفها عند المرزباني[٢]، وعند السيوطي «النوادر في اللغة»[٣]، وعند إسماعيل باشا «نوادر اللغة»[٤]، وأحسن الزركلي حيث رسمه: "النوادر" في اللغة[٥]، ونحوه عند كحالة[٦]، ورسمه د. سزكين: النوادر (في اللغة)، ثم علق قائلا: «ذكره ياقوت وغيره، انظر: البيان والتبيين ...، والموشح ...، والعقد الفريد ...، والمذكر والمؤنث ...»[٧].

والذي يظهر لي أن الكتاب ليس في النوادر اللغوية ـ الألفاظ المخالفة للجمهور، أو الحوشية، أو ما قل استعماله[٨] ـ، بل هو في نوادر الأبيات الشعرية؛ فقد وقفت على قول وكيع: «قال علي بن صالح: أخبرني القاسم بن مَعْن أن أبا العباس (أمير المؤمنين) حين قام؛ أمَرَه أن يكتب له من نوادر الشعر، فكتبت له هذه الأبيات من قول الشمّاخ:

لَيْسَ بِمَا لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ بَاسْ
وَلا يَضُرُّ الْمَرْءَ مَا قَالَ النَّاسْ[٩]»[١٠].

(١) معجم الأدباء ٥/ ٢٢٣١.
(٢) نور القبس ص ٢٧٩.
(٣) بغية الوعاة ٢/ ٢٦٣.
(٤) هدية العارفين ٢/ ٨٢٥.
(٥) الأعلام ٥/ ١٨٦.
(٦) معجم المؤلفين ٢/ ٦٥٦.
(٧) تاريخ التراث العربي ٨/ ٢٠٢.
(٨) ينظر: المزهر ١/ ٢٣٣ و٢٣٤، ومقدمة محقق النوادر لأبي مسحل ١/ ١٩ - ٢٣.
(٩) بيتان من مشطور الرجز، وهما في ديوان الشمّاخ ـ رضي الله عنه ـ ص ٤٠٠، ورواية الثاني منهما: «وَلا يَضُرُّ البَرَّ»، ويزاد على تخريج محقق الديوان: هما منسوبان للشمّاخ في الشعر والشعراء ١/ ٣١٨ (كرواية الديوان)، وجعلهما ابن قتيبة «مما يتمثل به من شعره»، ونسبا له أيضا في: تاج العروس ٢١/ ٤٥٨ (طلع). وهما منسوبان لرؤبة في المستقصى (٢/ ١٠)، وفيه: «ولا يضر البر»، وهذه النسبة غريبة، والصحيح أنهما للشمّاخ، وكذا دُوِّن في هامش نسخة الأصل من المستقصى (٢/ ١٠؛ الحاشية ٣).
(١٠) أخبار القضاة ص ٦٠٤.

وأقول: لم يذكر النديم كتاب النوادر للقاسم بن مَعْن؛ فيما ذكره من تسمية الكتب المؤلفة في النوادر(١)، وهو قرينة أنه ليس كتابا في النوادر اللغوية المعروفة لدى اللغويين. والله أعلم.

وأما عن إحالات د. سزكين؛ فهي اجتهاد منه لا دليل عليه، وقد راجعت المصادر المحال إليها وبعضها في الأدب ـ وقد سبقت الإشارة إلى ما فيها في هذا الجزء ـ، وأما المذكر والمؤنث فهو في اللغة ـ وقد سبق أيضا الإشارة إلى ما فيه في هذا الجزء ـ، ومنه يظهر جليا أنه لا رابط بين المادة المنقولة عن القاسم بن مَعْن في هذه المصادر إلا أن يريد نوادر الأبيات؛ فهو حينئذ صواب، ولكن لا دليل على النقل منه أو عنه.

٢- غريب المصنّف: كذا قال ابن درستويه (فيما نقله ياقوت)، وكذا عند السيوطي، وكذا عند إسماعيل باشا، والزركلي، وكحالة.

ولم أقف على ما ينبئ عن هذا الكتاب، أو يكشف حاله، والأشبه به أن يكون من بابة الغريب المصنّف؛ لأبي عبيد. والله أعلم.

واسم هذا الكتاب لا يختلف كثيرا عن اسم كتاب أبي عبيد؛ فلِمَ لا يقال: إن وهما وقع في رواية ابن درستويه؛ بنسبة كتاب أبي عبيد المشهور "الغريب المصنّف" للقاسم بن مَعْن ؟

والجواب هو: أنه لولا نسبة النديم تأليف كتاب بهذا الاسم لعمرو بن أبي عمرو الشيباني(٢) (ت ٢٣١ هـ)؛ لقبل هذا القول، ولكن هذه النسبة مانعة من ذاك.

وقد وجدت د. سزكين يرسم اسم كتاب القاسم بن مَعْن هكذا: «الغريب

(١) الفهرست ١/ ٢٧١ و٢٧٢.

(٢) الفهرست ١/ ٢٠٤. ووقع عند ياقوت (معجم الأدباء ١/ ٢٦٧) نقل نص النديم في ترجمة أبي عمرو الشيباني (ت ٢١٣ هـ). وينظر تنبيه محقق الجيم لأبي عمرو الشيباني على نسبة النديم كتاب: "غريب المصنف" لعمرو بن أبي عمرو؛ لا لوالده: الجيم (مقدمة المحقق) ١/ ٢٨.

المصنف »، ثم يعلق قائلا: « والظاهر أن نقولا عنه وردت في القلب والإبدال ...، الصحاح ...، فضلا عن نقلين في الغريب المصنف لأبي عبيد ...، والأمالي ...، ومقاييس اللغة ... »[١].

وتعليقا عليه أقول: سبق إيراد اسم الكتاب عند السابقين، وأنه غريب المصنّف، وأما ما أورده د. سزكين من إحالات؛ فهو اجتهاد منه ليس عليه أي دليل، ولكنه اجتهاد قريب.

٣- كتب في النحو: كذا قال ابن درستويه (فيما نقله ياقوت)، وكذا عند السيوطي وكحالة، وعند إسماعيل باشا: « كتاب في النحو »[٢]، وقال د. سزكين: « وقيل: إنه ألف كتابا في النحو »[٣]، ولم يذكر الزركلي شيئا مما تقدم!.

وأقول: لعلها كانت أبوابا نحويّة ألفها؛ فقد قيل: إن الرُّؤاسي أول من ألّف من الكوفيين كتابا في النحو[٤].

ومما يؤنس بما يذهب له البحث؛ ما سبق نقله من نصِّ الإمام: أحمد بن حنبل على أن القاسم بن مَعْن "صاحب نحو"، ونصِّ أبي حاتم على أنه "أعلم الناس بالعربية".

وختاما: فهذه المؤلفات لا توجد لها نسخ مخطوطة؛ فلم يقف على شيء من ذلك د. سزكين، ولم يشر إلى ذلك من استدرك عليه، ولم أقف على من أشار إلى وجودها، أو نقل عنها ناصا على تسمية شيء منها.

(تمّ الجزء الأول)

(١) تاريخ التراث العربي ٨/ ٢٠٢.

(٢) هدية العارفين ٢/ ٨٢٥.

(٣) تاريخ التراث العربي ٨/ ٢٠٢.

(٤) ينظر: الفهرست ١/ ١٩١، ومعجم الأدباء ٦/ ٢٤٨٦، وإنباه الرواة ٣/ ١٢، وبغية الوعاة ١/ ٨٢.

ثبت المصادر والمراجع

- أخبار أبي حنيفة وأصحابه: للصيمري، ط٢، عالم الكتب – بيروت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- أخبار القضاة: لوكيع، مراجعة: سعيد محمد اللحام، عالم الكتب. مصورة.
- الأخبار الموفقيات: للزبير بن بكار، تح: د. سامي مكي العاني، ط٢، عالم الكتب – بيروت، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٦م.
- أدب الكاتب: لابن قتيبة، تح: محمد الدالي، ط٢، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٦م.
- الأزد ومكانتهم في العربية: د. أحمد بن سعيد قشاش، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١١٦، ١٤٢٢ هـ.
- الاشتقاق: لابن دريد، تح: عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية – القاهرة، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨م.
- إصلاح المنطق: لابن السكيت، تح: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف.
- الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب: د. تمام حسان، عالم الكتب – القاهرة، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠م.
- الأعراب الرواة: د. عبد الحميد الشلقاني، ط١، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان – ليبيا، ١٩٨٢م.

– الأعلام: للزركلي، ط١٥، دار العلم للملايين – بيروت، ٢٠٠٢م.
– الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني، تح: د. إحسان عباس وآخرين، ط٣، دار صادر – بيروت، ١٤٢٩ هـ– ٢٠٠٨م.
– الأفعال: للسرقسطي، تح: د. حسين محمد محمد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٩٥ هـ– ١٩٧٥م.
– الأفعال: لابن القطاع، ط١، دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد، ١٣٦٠ هـ.
– الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: لابن السيد، تح: مصطفى السقا ود. حامد عبد المجيد، دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٩٩٦.
– أقوال الرواة والعلماء في معجم العين وإشكالية النسبة: د. سعود بن عبد الله آل حسين، مجلة العلوم العربية، العدد ١٦، رجب ١٤٣١ هـ.
– الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: لابن ماكولا، دار الكتاب الإسلامي.
– الألفاظ: لابن السكيت، تح: د. فخر الدين قباوة، ط١، مكتبة لبنان – بيروت، ١٩٨٨م.
– أمالي الزجاجي: للزجاجي، تح: عبد السلام هارون، ط٢، دار الجيل – بيروت.
– الأمالي: للقالي، دار الكتب العلمية – بيروت، وهي مصورة طبعة دار الكتب المصرية.
– إنباه الرواة عن أنباه النحاة: للقفطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الفكر العربي – القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ١٤٠٦ هـ– ١٩٨٦م.
– الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء: لابن عبد البر، باعتناء: عبد الفتاح أبوغدة، ط١، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ١٤١٧ هـ– ١٩٩٧م.

– أنساب الأشراف: للبلاذري، تح: د. محمد حميد الله، دار المعارف.
– أولية تدوين المعاجم وتاريخ كتاب العين المروي عن الخليل بن أحمد: يوسف العش، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ١٦، الجزء ١٢، ١٣٦٠ هـ– ١٩٤١ م.
– البئر: لابن الأعرابي، تح: د. رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٩٠م.
– البارع في اللغة: للقالي، تح: هاشم الطعان، ط١، مكتبة النهضة – بغداد ودار الحضارة العربية – بيروت، ١٩٧٥م.
– البحر المحيط = تفسير البحر المحيط: لأبي حيان، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٣ هـ– ١٩٩٣م.
– البرصان والعرجان والعميان والحولان: للجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل – بيروت، ١٤١٠ هـ– ١٩٩٠م.
– البصائر والذخائر: للتوحيدي، تح: وداد القاضي، ط١، دار صادر – بيروت، ١٤٠٨ هـ– ١٩٨٨م.
– بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للسيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٤ هـ– ١٩٦٤م.
– البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: للفيروز آبادي، تح: محمد المصري، ط١، دار سعد الدين – دمشق، ١٤٢١ هـ– ٢٠٠٠م.
– بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذهن والهاجس: لابن عبد البر، تح: محمد موسى الخولي، ط٢، دار الكتب العلمية – بيروت.
– البيان والتبيين: للجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٧، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٤١٨ هـ– ١٩٩٨م.

– تاج التراجم: لابن قطلوبغا، تح: محمد خير رمضان يوسف، ط١، دار القلم – دمشق، ١٤١٣ هـ– ١٩٩٢م.
– تاج العروس من جواهر القاموس: للزبيدي، تح: عبد الستار أحمد فراج وآخرين، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥ هـ– ١٩٦٥م.
– تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: للذهبي، تح: د. عمر عبد السلام تدميري، ط١، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤١١ هـ– ١٩٩١م.
– تاريخ التراث العربي (المجلد الثامن): د. فؤاد سزكين، نقله إلى العربية د. عرفة مصطفى، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١ هـ– ١٩٩١م.
– تاريخ خليفة بن خياط: لخليفة بن خياط، تح: د. أكرم ضياء العمري، ط٢، دار طيبة – الرياض، ١٤٠٥ هـ– ١٩٨٥م.
– تاريخ ابن أبي خيثمة = التاريخ الكبير المعروف بـ تاريخ ابن أبي خيثمة: لابن أبي خيثمة، تح: صلاح فتحي هلل، ط١، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، ١٤٢٤ هـ– ٢٠٠٤م.
– تاريخ ابن أبي خيثمة (السفر الثاني): لابن أبي خيثمة، تح: صلاح فتحي هلل، ط١، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، ١٤٢٧ هـ– ٢٠٠٦م.
– تاريخ أبي زرعة الدمشقي: لأبي زرعة، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٧ هـ– ١٩٩٦م.
– تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك: لابن جرير، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف.
– تاريخ علماء الأندلس = تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس: لابن الفرضي، تصحيح: السيد عزت العطار الحسيني، ط٢، مطبعة المدني، ١٤٠٨ هـ– ١٩٨٨م.

– تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: للتنوخي، تح: د. عبدالفتاح محمد الحلو، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠١هـ– ١٩٨١م.
– التاريخ الكبير: للبخاري، دار الكتب العلمية.
– تاريخ مدينة دمشق: لابن عساكر، تح: عمر بن غرامة العمروي، ط١، دار الفكر – بيروت، ١٤١٨ هـ– ١٩٩٨م.
– تأريخ مدينة السلام: للخطيب البغدادي، تح: د. بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٤٢٢ هـ– ٢٠٠١م.
– تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب: د. محمد المختار ولد أباه، ط٢، دار الكتب العلمية، ١٤٢٩ هـ– ٢٠٠٨م.
– تاريخ يحيى بن معين = يحيى بن معين وكتابه التاريخ الكبير (دراسة وترتيب وتحقيق): د. أحمد محمد نور سيف، ط١، مطبوعات جامعة الملك عبد العزيز، ١٣٩٩ هـ– ١٩٧٩م.
– التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: للسخاوي، بعناية: أسعد طرابزوني الجسيني، ١٣٩٩ هـ– ١٩٧٩م.
– التذكرة الحمدونية: لابن حمدون، تح: إحسان وبكر عباس، ط١، دار صادر – بيروت، ١٩٩٦م.
– تصحيح الفصيح وشرحه: لابن درستويه، تح: محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – مصر، ١٤١٩ هـ– ١٩٩٨م.
– التعازي: للمدائني، تح: إبراهيم صالح، ط١، دار البشائر – دمشق، ١٤٢٤ هـ– ٢٠٠٣م.
– التعازي والمراثي: للمبرد، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ– ١٩٩٦م.

– التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا: للمبرد، تح: إبراهيم محمد الجمل، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
– تقريب التهذيب: لابن حجر، تح: محمد عوامة، ط٣، دار الرشيد – حلب، ١٤١١ هـ – ١٩٩١م.
– تهذيب إصلاح المنطق: للخطيب التبريزي، تح: د. فخر الدين قباوة، ط١، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م.
– تهذيب التهذيب: لابن حجر، بعناية: إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة.
– تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للمزي، تح: بشار عواد معروف، ط٢، مؤسسة الرسالة.
– تهذيب اللغة: للأزهري، تح: عبد السلام محمد هارون وآخرين، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤م.
– ثلاثيات الأفعال: لابن مالك = ثلاثيات الأفعال المقول فيها أَفْعَلَ وأُفْعِلَ بمعنى واحد وزوائده: لابن مالك وللبعلي، تح: د. سليمان بن إبراهيم العايد، دار الطباعة والنشر الإسلامية – القاهرة.
– جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للطبري، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة – القاهرة، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١.
– الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم، دار الكتب العلمية (عن طبعة دائرة المعارف العثمانية)، ١٣٨٢ هـ – ١٩٥٣م.
– جمل من أنساب الأشراف: للبلاذري، تح: د. سهيل زكار ود. رياض زركلي، ط١، دار الفكر، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م.
– جمهرة الأمثال: لأبي هلال العسكري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ود. عبد المجيد قطامش، ط١، المؤسسة العربية الحديثة، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤م.

– جمهرة أنساب العرب: لابن حزم، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٥، دار المعارف – القاهرة.
– جمهرة اللغة: لابن دريد، تح: د. رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين– بيروت، ١٩٨٧م.
– جمهرة النسب: لابن الكلبي، تح: محمود فردوس العظم، ط٢، دار اليقظة العربية – دمشق.
– الجواهر المضية في طبقات الحنفية: للقرشي الحنفي، تح: د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، دار هجر للطباعة، ١٤١٣ هـ– ١٩٩٣م.
– الجيم: لأبي عمرو الشيباني، تح: إبراهيم الأبياري، طبع مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٣٩٤ هـ– ١٩٧٤م.
– الحجة للقراء السبعة: لأبي علي الفارسي، تح: بدر الدين قهوجي وبشير حويجاتي، ط١، دار المأمون للتراث – دمشق، ١٤٠٧ هـ.
– الحلقة المفقودة في تأريخ النحو العربي: للدكتور: عبد العال سالم مكرم، ط٢، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م.
– خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: للبغدادي، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعة المدني، ١٤١٨ هـ– ١٩٩٧م.
– الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث: محمد حسين آل ياسين، ط١، دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٤٠٠ هـ– ١٩٨٠م.
– دروس في المذاهب النحوية: د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت، ١٩٨٠م.
– ديوان الأدب: للفارابي، تح: د. أحمد مختار عمر، طبع مجمع اللغة العربية.
– ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، تح: د. نعمان محمد أمين طه، ط١، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٤٠٧ هـ– ١٩٨٧م.

– ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تح: صلاح الدين الهادي، دار المعارف – مصر، ١٩٦٨م.
– ديوان المفضليات بشرح الأنباري، تح: كارلوس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين – بيروت، ١٩٣٠م.
– رسائل الجاحظ: للجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي– القاهرة.
– رواية اللغة: د. عبد الحميد الشلقاني، دار المعارف.
– أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة: د. أحمد مكي الأنصاري، طبع المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب – القاهرة، ١٣٨٤ هـ– ١٩٦٤م.
– زهر الآداب وثمر الألباب: للحصري، قدم له وضبطه وشرحه: د. صلاح الدين الهواري، ط١، المكتبة العصرية – صيدا، ١٤٢١ هـ– ٢٠٠١م.
– سؤالات السجزي = سؤالات مسعود بن علي السجزي مع أسئلة البغداديين عن أحوال الرواة للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: للسجزي، تح: د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط١، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٤٠٨ هـ– ١٩٨٨م.
– السنن الكبرى: للنسائي، تح: حسن عبد المنعم شلبي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ– ٢٠٠١م.
– سير أعلام النبلاء: للذهبي، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ– ١٩٨٥م.
– شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد الحنبلي، تح: محمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير – دمشق، ١٤٠٦ هـ– ١٩٨٦م.
– شرح شواهد الشافية: للبغدادي، مطبوع مع شرح الشافية للرضي، تح: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٢ هـ– ١٩٨٢م.

– شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية: محمد خليل الهراس، ضبطه وخرجه: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع.
– شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: لابن الأنباري، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٥، دار المعارف.
– شرح الكافية الشافية: لابن مالك، تح: د. عبد المنعم أحمد هريدي، ط١، دار المأمون للتراث، ١٤٠٢ هـ– ١٩٨٢م. من منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى.
– الشعر والشعراء: لابن قتيبة، تح: أحمد محمد شاكر، ط٢، دار المعارف.
– الصاحبي: لابن فارس، تح: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة، ١٩٧٧م.
– الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): للجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين – بيروت، ١٩٩٠م.
– صفة الصفوة: لابن الجوزي، تح: محمود فاخوري، ط٣، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٤٠٥ هـ– ١٩٨٥م.
– طبقات الحنابلة: لأبي يعلى، تح: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، طبع الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة على تأسيس المملكة، ١٤١٩ هـ– ١٩٩٩م.
– طبقات خليفة = كتاب الطبقات: لخليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، ط١، مطبعة العاني – بغداد، ١٣٨٧ هـ– ١٩٦٧م.
– الطبقات السنية في تراجم الحنفية: للتقي التميمي، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – مصر، ١٣٩٠ هـ– ١٩٧٠م.
– طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين السبكي، تح: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العلمية – القاهرة.

– الطبقات الكبير: لابن سعد، تح: د. محمد علي عمير، ط١، مكتبة الخانجي، ١٤٢١ هـ– ٢٠٠١م.
– طبقات النحويين واللغويين: للزبيدي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف.
– العباب = العباب الزاخر واللباب الفاخر: للصغاني، ج١، تح: د. فير محمد حسن، ط١، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٩٨ هـ– ١٩٧٨م.
– العباب (حرف الفاء) = العباب الزاخر واللباب الفاخر (حرف الفاء): للصغاني، تح: محمد حسن آل ياسين، دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م.
– العقد الفريد: لابن عبد ربه، تح: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤ هـ– ١٩٨٤م.
– العلل ومعرفة الرجال: للإمام أحمد بن حنبل، تح: وصي الله بن محمد عباس، ط٢، دار الخاني – الرياض، ١٤٢٢ هـ– ٢٠٠٢م.
– العين = كتاب العين: للخليل، تح: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي.
– غاية النهاية في طبقات القراء: لابن الجزري، بعناية: ج. برجستراسر، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٧ هـ– ٢٠٠٦م.
– غريب الحديث: لأبي عبيد، تح: د. حسين محمد محمد شرف، طبع مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٤١٤ هـ– ١٩٨٤م.
– الغريب المصنف: لأبي عبيد، تح: د. محمد المختار العبيدي، ط٢، دار مصر للطباعة – القاهرة، ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م.
– الفرج بعد الشدة: للتنوخي، تح: عبود الشالجي، دار صادر – بيروت، ١٣٩٨هـ– ١٩٧٨م.
– فضائل القرآن: لأبي عبيد، تح: مروان العطية وآخرين، دار ابن كثير – دمشق.

– فعلت وأفعلت: للزجاج، تح: ماجد حسن الذهبي، الشركة المتحدة للتوزيع.
– فهارس ديوان المفضليات بشرح الأنباري = ديوان المفضليات بشرح الأنباري.
– الفهرست: للنديم، قابله على أصوله وعلق عليه وقدم له: د. أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان – لندن، ١٤٣٠ هـ– ٢٠٠٩ م.
– الفوائد البهية في تراجم الحنفية: للكنوي، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت.
– قطب السرور في وصاف الخمور: للرقيق القيرواني، تح: أحمد الجندي، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٨٩ هـ– ١٩٦٩م.
– القلب والإبدال: لابن السكيت = الكنز اللغوي.
– الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: للذهبي، مع حاشيته: لسبط ابن العجمي، تعليق: محمد عوامة، وتخريج: أحمد محمد نمر الخطيب، ط١، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن – جدة، ١٤١٣ هـ– ١٩٩٢م.
– الكامل: للمبرد، تح: د. محمد أحمد الدالي، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.
– الكامل في التاريخ: لابن الأثير، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ– ١٩٨٧م.
– الكتاب: لسيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٤٠٨ هـ– ١٩٨٨م.
– الكنز اللغوي في اللسن العربي: د. أوغست هفنر، المطبعة الكاثولكية – بيروت، ١٩٠٣م.
– الكوفيون في كتاب سيبويه: د. بدر بن محمد بن عبّاد الجابري، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد ١١، ١٤٣٥ هـ– ٢٠١٣م.
– لسان العرب: لابن منظور، دار صادر – بيروت.

– لغة قريش: مختار الغوث، ط١، دار المعراج الدولية للنشر – الرياض، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.
– المؤتلف والمختلف: للآمدي = معجم الشعراء.
– ما تلحن فيه العامة: للكسائي، تح: د. رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الخانجي– القاهرة، دار الرفاعي– الرياض، ١٤٠٣هـ– ١٩٨٢م.
– المثالب: لابن الكلبي، تح: أمجد حسن سيد أحمد، رسالة دكتوراه بجامعة بنجاب، ١٣٩٧ هـ– ١٩٧٧م.
– مجالس ثعلب: لثعلب، تح: عبد السلام محمد هارون، النشرة الثانية، دار المعارف بمصر.
– مجمل اللغة: لابن فارس، تح: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٦ هـ– ١٩٨٦م.
– المحكم والمحيط الأعظم: لابن سيده، تح: د. عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢١ هـ– ٢٠٠٠م.
– المخصص: لابن سيده، قدم له: د. خليل إبراهيم جفال، اعتنى بتصحيحه: مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤١٧ هـ– ١٩٩٦م.
– المدارس النحوية: د. خديجة الحديثي، ط٣، دار الأمل – إربد، ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م.
– المدارس النحوية: د. شوقي ضيف، ط٧، دار المعارف.
– مدخل إلى تاريخ النحو العربي: د. علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.
– مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: د. مهدي المخزومي، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٧ هـ– ١٩٥٨م.

– المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: د. مصطفى عبد العزيز السنجرجي، ط١، مكتبة الفيصلية – مكة المكرمة، ١٤٠٦ هـ– ١٩٨٦م.
– المذكر والمؤنث: لابن الأنباري، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، طبعة لجنة إحياء التراث – القاهرة، ١٤٠١ هـ– ١٩٨١م.
– المذكر والمؤنث: للفراء، تح: د. رمضان عبد التواب، ط٢، مكتبة دار التراث – القاهرة.
– مراتب النحويين: لعبد الواحد الحلبي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر – الفجالة.
– مراحل تطور الدرس النحوي: د. عبد الله بن حمد الخثران، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية، ١٤١٣ هـ– ١٩٩٣م.
– مرويات شمر بن حمدويه اللغوية (جمع وتحقيق ودراسة): د. حازم سعيد يونس البياتي، مطبوعات مركز جمعة الماجد، ٢٠٠٥م.
– المزهر: للسيوطي، تح: محمد أحمد جاد المولى بك وآخرين، ط٣، دار التراث – القاهرة.
– المسائل الشيرازيات، للفارسي، تح: أ.د. حسن بن محمود هنداوي، ط١، كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع – الرياض، ١٤٢٤ هـ– ٢٠٠٤م.
– المستقصى في أمثال العرب: للزمخشري، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد، ١٣٨١ هـ– ١٩٦٢م.
– المعارف: لابن قتيبة، تح: د. ثروت عكاشة، ط٤، دار المعارف.
– معاني القرآن: للفراء، تح: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، دار السرور. مصورة.
– معجم الأدباء إرشاد الأديب إلى معرفة الأريب: لياقوت الحموي، تح: د. إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٣م.

– معجم الشعراء: للمرزباني، والمؤتلف والمختلف: للآمدي، تح: أ.د. ف. فرنكو، ط٢، دار الكتب العلمية؛ عن طبعة مكتبة القدسي، ١٤٠٢ هـ- ١٩٨٢م.
– معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، ط١، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
– معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث، ومن الضعفاء، وذكر مذاهبهم وأخبارهم: للعجلي، بترتيب الإمامين: الهيثمي، وتقي الدين السبكي، وزيادات الحافظ ابن حجر، تح: عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط١، مكتبة الدار – المدينة المنورة، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥م.
– معرفة الصحابة: لأبي نعيم الأصبهاني، تح: عادل بن يوسف العزازي، ط١، دار الوطن للنشر – الرياض، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨م.
– المعرفة والتاريخ: ليعقوب البسوي، رواية ابن درستويه، تح: د. أكرم ضياء العمري، ط١، مكتبة الدار – المدينة المنورة، ١٤١٠ هـ.
– المعمرين = كتاب المعمرين من العرب وطرف من أخبارهم، وما قالوه في منتهى أعمارهم: لأبي حاتم السجستاني، تصحيح: محمد أمين الخانجي، ط١، مطبعة السعادة، ١٣٢٣ هـ- ١٩٠٥م.
– مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار: للعيني، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط١، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م.
– مقاييس اللغة: لابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
– المقصور والممدود: للفراء، أخرجه: عبد العزيز الميمني، وعارضه وزاد في حواشيه: عبد الإله نبهان ومحمد خير البقاعي، دار قتيبة، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
– المناقب المزيدية: لهبة الله الحلي، تح: د. صالح موسى درادكة ود. محمد عبدالقادر خريسات، ط١، مؤسسة الرسالة الحديثة.
– من تاريخ النحو العربي: سعيد الأفغاني، نسخة pdf متاحة على الإنترنت.

– المنقوص والممدود للفراء والتنبيهات لعلي بن حمزة، تح: عبد العزيز الميمني، ط٣، دار المعارف.
– من مبهمات سيبويه: وقال غيره: د. بدر بن محمد بن عبّاد الجابري، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد ١٦، العدد ١، ١٤٣٥ هـ– ٢٠١٤م.
– منهج الكوفيين في الصرف: د. مؤمن بن خيري غنام، ط١، مكتبة الرشد – الرياض، ١٤٢٦ هـ– ٢٠٠٥م.
– الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء: للمرزباني، تح: علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة. مصورة.
– الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء: للمرزباني، تح: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥ هـ– ١٩٩٥م.
– النبات: للدينوري، تح: برنهارد لفين، نشر: فرانز شتاينر – فيسبادن، ١٣٩٤هـ– ١٩٧٤م.
– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لابن تغري بردي، تعليق: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٣ هـ– ١٩٩٢م.
– نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة: الشيخ محمد الطنطاوي، ط٢، دار المعارف.
– نضرة الإغريض في نصرة القريض: للمظفر العلوي، تح: د. نهى عارف الحسن، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق.
– النوادر: لأبي مسحل الأعرابي، تح: د. عزة حسن، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٨٠ هـ– ١٩٦١م.
– نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء: للمرزباني؛ اختصار: الحافظ اليغموري، تح: رودلف زلهايم، نشر: دار فرانتس شتاينر– فيسبادن، ١٣٨٤ هـ– ١٩٦٤م.

– هدية العارفين: لإسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر – بيروت، ١٤٠٢ هـ.
– الهم والحزن: لابن أبي الدنيا، تح: مجدي فتحي السيد، ط١، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٤١٢ هـ– ١٩٩١م.
– الوافي بالوفيات: للصفدي، تح: هلموت رتير وآخرين، فرانز شتاينر – شتوتغارت، ١٤١١ هـ– ١٩٩١م.
– الوسيط في تاريخ النحو العربي: د. عبد الكريم محمد الأسعد، ط١، دار الشواف – الرياض، ١٤١٣ هـ– ١٩٩٢م.
– وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان، تح: د. إحسان عباس، دار صادر.